تقنين أسفار العهد الجديد عند النصارى "آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م نموذجا"

إعداد

د/مريم بنت بنيان الحربي

عضو هيئة التدريس /جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، و لم يكن له شريك في الملك ، و لم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً، نحمده أن هدانا إلى دينه دين الإسلام وتوحيده وصراطه المستقيم .

وأشهد أن نبينا محمد -ﷺ- عبده ورسوله ، وأن عيسى -عليه السلام-بن مريم من النبيين ،وأولى العزم من الرسل ، اللهم صل وبارك عليهم أجمعين.

أما بعد

فبعد البحث في نشأة قانون العهد الجديد عند النصارى وتكوينه من أعقد المشكلات العلمية، ويظل الجزء الأكبر والأعظم من هذه القضية بعد مرور عشرين قرنا من نشأة النصرانية قيد ظلام دامس لا يبدد حلكته جهود الكثير من الباحثين، حيث توجه تلك الجهود صعوبات وإشكالات من حيث :النشأة ومعايير التقنين .

وتعتبر أقوال الآباء وكتاباتهم أهم مصادر التقليد الكنسي [١][٢] الذي ثبت من خلاله قانون الكتاب المقدس – خاصة أسفار العهد الجديد-؛ وقد وصلت لدرجة أن بعض نصارى اعتبر أقوال آباء الكنيسة كتبا مقدسة [٣][١] ؛لذا فدراسة آراء وأقوال

---

(١)انظر :مدخل إلى علم الآباء "باترولوجيا" ، ص ١٥ .

(٢) التقليد المقدس يعرف بأنه(التعليم والترتيبات التي تسلمتها الكنيسة من الرسل والآباء الرسوليين –تلاميذ الرسل – والآباء اللاحقين لهم، وتسير بموجبها إلى اليوم دون أن تكون واردة في الأسفار، وهي قسمان: عقيدية، وطقسية) .الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٠؛ انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٤٥.

(٣) انظر: موسوعة آباء الكنيسة،ج١ /ص٢٩٤.

آباء الكنيسة النصرانية له الأهمية القصوى ؛لعدة اعتبارات منها : الدور الذي لعبه آباء الكنيسة في المجامع الكنيسة في تثبيت بعض أسفار العهد الجديد ، كما تعتبر شواهد الآباء من أهم المراجع لمعرفة النص في أشكاله القديمة . فمن المفترض أن يكون الآباء ناقلين شواهدهم من العهد الجديد

وقد رغبت في دراسة لآراء آباء الكنيسة في أسفار العهد الجديد في بحث يجلى جانبا هاماً : مدى الاتفاق بين ما اعتمده الآباء من أسفار العهد الجديد ،وما هو معتمد من أسفار العهد الجديد عند النصارى والموجودة الآن.

و اخترت عنوانا للبحث " تقنين أسفار العهد الجديد عند النصارى –آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م[٢] نموذجا".

تتضح أهمية البحث وأسباب اختياره مما يلي:

١- يُعدّ الآباء من أهم المراجع لمعرفة الأسفار المعتمدة من الكتاب المقدس ؛ ولذلك حاول كثير من الباحثين في الغرب خاصة للوصول إلى نصوص القرون الأولى

---

(١)من أمثلة ذلك :رسالتا كليمندس الأولى والثانية ،فرسالة كليمندس إلى أهل كورنثوس الأولى تضعها الكنيسة السريانية ضمن مجموعة الكتاب المقدس. انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١١٦-١١٧ ؛ص ١٤٣؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١١٢- ١٣٥؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٤٢٠-٤٢٥ ؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج١ /ص ٣٦٣.

(٢) مجمع نيقية عام ٣٢٥م:نيقية :مدينة قديمة بآسيا الصغرى اسمها اليوم أزنيق. ومجمع نيقية عام ٣٢٥م يعتبر أول مجمع مسكوني ،دعا إليه الإمبراطور قسطنطين لحل المشكلة التي اثارها آريوس حول ألوهية المسيح –عليه السلام –، وقد انتهى المجمع بتقرير ألوهية المسيح –عليه السلام –وتسمى الفترة من مجمع نيقيه الى مجمع خليقيدونية عام ٤٥١م بالعصر الذهبي لتاريخ آباء الكنيسة .انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ؛ص ١١٨،ص ١٤٠؛الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٨٦٧.

من خلال شواهد آباء الكنيسة ،ولكن دون جدوى ،فاقتباسات الآباء هي شاهِدٌ لاختلاف المخطوطات لا شاهدٌ للنصّ الأصلي[١].

٢-يعتبر الكتاب المقدس والتقليد الكنسي أهم مصدرين للإيمان في الكنيسة النصرانية، و تعتبر أقوال آباء الكنيسة أهم مصدر للتقليد الكنسي ، فاذا ثبتت أقوال آباء الكنيسة ثبت التقليد المقدس وبالتالي قانونية الكتاب المقدس ، وإذا لم تثبت سقط التقليد المقدس لسقوط أساسه، وما بنى عليه .

٣-محاولة الكُتَّاب النصارى [٢] أن يبرهنوا في كتبهم التي تدافع عن صحه الكتاب المقدس أن الكتاب المقدس مستلم من الآباء الأولين الذين كانوا يؤمنوا به كما هو موجود بين أيدينا الآن ،وأن جميع النصارى منذ البدء اعتقدوا بهذه الكتب المقدسة التي بين أيدينا الآن على اختلاف شعوبهم ومذاهبهم والسؤال الآن هل حقاً كان لدى آباء الكنيسة تصوراً واضحاً عن ماهية الكتاب المقدس وأسفاره ؟ وهل اتفق آباء الكنيسة على أسفار الكتاب المقدس كما يزعم ؟

حدود و منهج البحث

حدود البحث :سيكون البحث مقتصرا على ذكر آراء آباء الكنيسة في مسألة قانون أسفار العهد الجديد خلال فترة زمنية معينة هي: من آباء الكنيسة الأوائل حتى مجمع نيقيه عام ٣٢٥م ، وذلك لأسباب منها : الأهمية التاريخية لتلك الفترة الزمنية ، ولندرة الكتب باللغة العربية التي تغطى مساحة تاريخية أكثر من الفترة الزمنية المحددة

---

(١)انظر : استعادة النص الأصلي للإنجيل "في ضوء قواعد النقد الأدنى إشكاليات التاريخ والمنهج"، ص ١٨٤.

(٢) انظر على سبيل المثال : ما كتبه القس عبد المسيح بسيط أبو الخير في كتابه "الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه" فقد أعطى الفصل السابع عنوان "شهادة آباء الكنيسة الأولى لصحة ووحي العهد الجديد " ، والقس مرقس خليل في كتابه "استحالة تحريف الكتاب المقدس"وغيرهما .

وصعوبة الحصول عليها ؛ولعل البحث يكون نواة لأبحاث أخرى تستكمل في هذا المجال ، وسيكون منهجي –بإذن الله– منهجا استقرائيا أتتبع فيه أقوال آباء الكنيسة حسب ما وقفت عليه من مراجع ، ثم المنهج النقدي للتمييز بين الحق والباطل ،وجعلت على نفسي فيما أذكره الاعتماد على ما ذكره النصارى لتكون أعظم مؤثر في قبولها ؛وقد سار البحث على النحو التالي :

١- جمع مادة البحث العلمية من مظانها الأصلية قدر الإمكان.

٢- التعليق على المواطن التي تحتاج إلى إيضاح، أو تنبيه، أو ربط بأمر سابق أو لاحق بحسب مقتضى الموضوع.

٣- استخدمت لفظ النصرانية في ثنايا البحث ، إلا في بعض المواضع استخدمت لفظ المسيحية التي نقلت نصا من كتب النصارى .

٤- همشت للمعلومات؛ وذلك بعزوها إلى مصادرها، وما كان نصا وضعته بين قوسين هكذا ()، فأذكر اسم المرجع بعد رقم الهامش مباشرة، وأما إذا كان النقل بالمعنى فأذكر عبارة "انظر "بعد رقم الهامش مباشرة ثم اسم المرجع .

٥- عند ورود اسم الكتاب لأول مرة أذكر اسم الكتاب إلا إذا كان هناك كتابان بنفس الاسم فأذكر لقب المؤلف خشية الالتباس، ثم أذكر رقم الجزء إن وجد، ورقم الصفحة ، ولا اذكر البيانات للمرجع كاملة فقط اكتفيت بذكر اسم الكتاب ،والبيانات للمرجع كاملة في فهرس المراجع.

٦-إذا تكرر نقلي من المرجع الواحد في فقرتين متتابعتين أشير بلفظ "المرجع السابق".

٧-عرفت بالأعلام والشخصيات التي وردت أسماؤها في متن البحث عند أول ورود ؛ إلا ما كان من الشخصيات موضع الدراسة فقد نبهت للرجوع إليه في موضعه من الدراسة، و قد اضطررت إلى تعريف ببعض الاعلام والشخصيات مما وقع بين يدي من مراجع غير مختصة.

٨-عرفت بالمصطلحات والكلمات الغريبة نقلاً عن الكتب المتخصصة عند أول ورود لها؛ إلا بعض المصطلحات والكلمات الغريبة التي اجتهدت أن أعرف بها من خلال ما توفر لدي من مراجع .

٩-عرفت بالأسفار الغير مشهورة من الكتاب المقدس ،و لم أعرف أسفار العهد الجديد المعروفة ؛خشية اثقال الهوامش .

١٠-عرفت بالفرق والمذاهب والديانات من كتب الملل والنحل، وغيرها ،إلا بعضها مما لم أتمكن من الحصول على مرجع متخصص يعرف بها، فعرفت بها مما توفر لدي من مراجع.

١١- عرفت بالأماكن والبلدان الذين وردت أسماؤهم في متن البحث عند أول ورود لهم من الكتب المختصة؛ إلا أنني قد اضطررت إلى تعريف بعض بالأماكن والبلدان مما وقع بين يدي من مراجع غير مختصة.

١٢-استخدمت علامة النقطتين الرأسيتين (:) للفصل بين رقم الإصحاح ورقم الفقرة من الكتاب المقدس، وعلامة الشرطة (-) أي من كذا إلى كذا، وعلامة الشرطة المائلة (/) للفصل بين رقم الجزء ورقم الصفحة، وعلامة الفاصلة المنقوطة (؛) للفصل بين مرجع وآخر.

١٣- اعتمدت في توثيق الفقرات الواردة من الكتاب المقدس على نسخة الكتاب المقدس البروتستانتية. وهي طبعة : الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع كتب اليونانية من الترجمة السبعينية، العهد القديم -الإصدار الثاني – الطبعة الرابعة، عام ١٩٩٥م، العهد الجديد – الإصدار الرابع- الطبعة الثلاثون، عام ١٩٩٣م، اصدار: كلمة رجاء العالم.

الدراسات السابقة :

بحسب البحث الذي قمت به ،لم أجد من تناول الموضوع بالدراسة بهذا العنوان ،إلا أني وقفت على كتاب هام في مادته العلمية :" تحريف مخطوطات الكتاب المقدس " تأليف :علي الريس ، الناشر :مكتبة النافذة.

تناول الكتاب في الفصل الأول :شهادات آباء الكنيسة على تحريف الكتاب المقدس (من ص٥-٢٩).

والكتاب جيد في مادته العلمية ، واستفدت منه ، إلا أنه يخلو من التعريف بآباء الكنيسة والترجمة لهم ، كما يفتقر إلى التسلسل التاريخي في ترتيب آباء الكنيسة ، وجل ما ذكر عن آباء الكنيسة من مرجع واحد تقريبا هو" تاريخ الكنيسة " للمؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري ، ولعلي بحثي استكمالا للمجهود-اسأل الله أنا أكون وفقت في جمع المادة العلمية وعرضها-.

كما ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية دعوى النصارى بأن كتبهم قد وصلت إليهم قولا واحدا على ما تسلموه من الحواريين في كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، وإن لم يفرد القول لأقوال آباء الكنيسة.

خطة البحث

خطة البحث تتكون من مقدمة و مبحثين ، و خاتمة .

المقدمة فيها أهمية البحث وأسباب اختياره وحدوده ، ومنهج البحث والدراسات السابقة ،وخطة البحث.

المبحث الأول :تعريف مصطلحات البحث "قانون العهد الجديد، آباء الكنيسة"

المبحث الثاني :أسفار العهد الجديد عند آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م.

خاتمة البحث جلت فيها أهم نتائج البحث .

وأخيرا:

البحث في مجال مقارنة الأديان، كتبته انطلاقا من قوله تعالى : **{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[العنكبوت:٤٦]**

وحيث أن من قواعد العلماء الأفاضل في الحوار والجدل ما ذكروه (لابد لمن أنصف خصما في منازعته ومجادلته من ذكر ما يري الخصم أنه له حجة من مذهبه ومقالته، فإذا ذكر ذلك كله بان فيه ماله وما عليه، فكان ذلك لباطله أقطع، وفي الجواب له أبلغ وأجمع) [(١)].

(١)الرد على النصارى، ص ٣٢.

كان هذا البحث دعوة للنصارى في النظر لما بين أيديهم من كتاب وما ادعوه أنه وحى سلمه الحواريون إلى من بعدهم من آباء الكنيسة، ومحاولة إقامة الحجج والبراهين على ذلك، هي دعوى مجردة عن الدليل الصحيح.

فمن كان من الصواب لله الحمد و المنة ، ومن كان من زلل و خطأ فهو طبع البشر ،أسال الله العفو عنه

و الله الموفق

المبحث الأول : تعريف مصطلحات البحث

·قانون العهد الجديد ،آباء الكنيسة·

أولا : تعريف قانون العهد الجديد

القانون :قانون في اللغة: كلمة مأخوذة من كلمة يونانية معناها "قضيب مستقيم" أو "خط مستقيم" أو "معيار"[١]،ثمّ تم تعريبها، لتعني في اللغة العربية القياس والأصل فـ(قانون كل شيء طريقه ومقياسه)[٢].

العهد الجديد

كلمة عهد في اللغة العربية تدل على معانى منها: الوصية والموثق والذمة [٣].

والعهد اصطلاحا : (حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ، هذا أصله ثم استخدم في الموثق الذي يلزم مراعاته) [٤].

العهد الجديد اصطلاحا

تسمية نصرانية لمجموعة من أسفار الكتاب المقدس، وقد أطلقها النصارى للتفرقة بينه وبين العهد القديم-الأسفار الأولى التي يضمها الكتاب المقدس-.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، ٧٦٣ ؛مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ص٤٧، علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"، ج١ /ص ٤١ .

(٢) لسان العرب،٣٧٥٩.مادة قنن.

(٣) انظر: الصحاح ، ج٢/ص٥١٥.

(٤) التعريفات ، ص ١٥٩.

ويذكر أن التسمية بذلك ترجع إلى أواخر القرن الثاني الميلادي من قبل ترتليان[١][٢] ، وتستند إلى قول بولس : "ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نتفكر شيئاً كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد . لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى"[٢ كو ٣ : ٥-٦] ، وإلى قول منسوب إلى المسيح - عليه السلام - :"هذا هو دمي الذي للعهد الجديد " [مر ١٤ :٢٤].

قانون العهد الجديد" الأسفار القانونية " عند النصارى

أصبح قانون العهد الجديد أو الأسفار القانونية في عرف الكنيسة: (هي لائحة بكل الأسفار التي تندرج ضمن الكتاب المقدس؛ لأنها تعنى القاعدة أو المقياس لصحة تعاليم المسيح؛ ولأنها كذلك في الوقت نفسه من لائحة الأسفار التي تعترف الكنيسة بصحة تعاليمها، ويعد أثناسيوس[٣] في القرن الرابع الميلادي أول من استخدم لفظ "القانونية")[٤].

---

(١) ترتليان: من آباء الكنيسة موضع الدراسة ، انظر موضعه من البحث .

(٢) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ٢٥.

(٣) أثناسيوس الرسولى (٢٩٦-٣٧٣م): بابا الإسكندرية ، وقد كان شماسا عندما حضر مجمع نيقية المسكوني الأول عام ٣٢٥م ، فحمل لواء الدفاع عن المجمع وسمي بالرسولي ؛ لدفاعه ومواجهته لكل خصوم عقيدة مساواة الابن للآب في الجوهر، وقد طرد أو نفى أثناء أسقفيته خمس مرات ؛ تركزت مؤلفاته للدفاع عن عقيدة التجسد .انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٤٧٥،؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٤٢.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦٧؛ كتاب و قرار "بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس"، ص٢٥.

وتضم أسفار العهد الجديد المعتمدة اليوم عند النصارى ٢٧ سفراً [١] ، وقد قسمت أربعة أقسام[٢]، وهى:

أولا-الأناجيل الأربعة :متى و مرقس ولوقا ويوحنا .

ثانيا-تاريخ نشأة الكنيسة وهو سفر أعمال الرسل .

ثالثا-الرسائل وهى تقسم إلى ثلاثة أقسام :

١-رسائل الكنائس وهى : رومة ، كورنثوس الأولى والثانية ،غلاطية ،أفسس ، فيلبى ،كولوسى ، تسالونيكى الأولى والثانية.

٢-رسائل رعوية :وهى تيموثاوس الأولى والثانية ، تيطس ، فليمون.

٣-رسائل جامعة: وهى رسالة إلى العبرانيين، يعقوب، بطرس الأولى والثانية يوحنا الأولى يوحنا الثانية يوحنا الثالثة ، يهوذا .

رابعا-نبوة، وهى رؤيا يوحنا.

و يعتبر البحث في نشأة قانون العهد الجديد من المشكلات العلمية المعقدة و الصعبة؛ إذ تحيط صعوبات: منهجية ووثائقية، ومنطقية بجميع جوانب قانون العهد الجديد والتي تتمثل في أسباب نشأته ومعايير تقنينه[٣].

أما أسباب نشأة القانون التي يذكرها النصارى فأشهرها ثلاثة[٤]:

---

(١) انظر : دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٦ /ص ٣١٥.

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٥٠ .

(٤) انظر: كتاب وقرار، ص ٢٨؛ تاريخ الكنيسة ، ج ١ / ص ١٥١.

١-هرطقة مرقيون (؟- ١٦٠م) [١] الذي كوّن أسفاره القانونية وأخذ ينشرها، فرأت الكنيسة الحاجة إلى تحديد الأسفار القانونية لإنهاء تأثيره.

٢-استخدام بعض الكنائس كتابات إضافية في العبادة ؛ فلزم وضع حدٍّ لهذا[٢].

٣-قرر الإمبراطور دقلديانوس عام ٣٠٣ م [٣] أن يدمّر الكتب المقدسة للنصارى فعزم النصارى على إنقاذ كتبهم من الضياع [٤].

معايير تقنين العهد الجديد

أن معرفة المعايير التي حملت النصارى إلى اعتماد قانون الأسفار المعروفة اليوم، والتي تضم سبعة وعشرين سفراً تمثل مجموعة العهد الجديد، وانتقاءها من مجموعة كبيرة من الأسفار التي كانت موجودة؛ معرفة طريقتها صعبة حتى عند أصحاب الشأن أنفسهم –النصارى- و إذا بحثنا عن إجابة لهذا التساؤل من خلال ما يقدمه النصارى من معايير ومقاييس وجدنا التالي : الرسولية[٥]وإجماع الكنائس أو المجامع، وإلهام روح

---

(١) مرقيون(؟-١٦٠م): يذكر أنه تلميذ بولس توفى حوالي عام ١٦٠م ، وقد أعلن نسخة منقحة من إنجيل لوقا فقط، وعشرة من رسائل بولس، ورفض أسفار العهد القديم، فحرمته الكنيسة. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٨٠ .

(٢) انظر: إظهار الحق، ج ٢ / ص ٥٤٨-٥٦٦ نقلا عن علماء النصارى .

(٣) دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥): اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٢٨٤م ، يعتبر من أعظم القادة الرومان في التنظيم الإداري، شهد النصارى في عصره اضطهادا كبيرا فطردهم من وظائفهم وهدم كنائسهم . انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٢ / ص ١١٠ .

(٤) انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٦٥؛ إظهار الحق ج ٢ /ص٦١٣-٦١٦.

(٥) الرسل :مفردها رسول، وتستعمل هذه الكلمة بوجه خاص للدلالة على أحد التلاميذ الاثني عشر للمسيح-عليه السلام- ،ثم توسع المعنى ، وقد اشترطوا في الرسول :أن يكون قد اتصل بالمسيح -عليه السلام- وتلقى منه تعليمه منه مباشرة، أن يكون المسيح قد دعاه إلى هذه الخدمة –الكرازة –ليشمل بذلك

القدس [١].

والحقيقة أن هذه المعايير التي يذكرها النصارى غير دقيقة وغير منضبطة؛ مما لا يمكن معه القطع بجدارة أحد المعايير عما سواه؛ فهناك أسفار من قانون العهد الجديد غير منسوبة للرسل، وهناك جملة من الأسفار كانت موضع نزاع ؛لذا فـ(إن التفاصيل حول العملية التاريخية التي بناء عليها اعتبرت الكنيسة الأولى هذه من جملة الأسفار القانونية نادرة جدا)[٢].

فقد مر تكوين قانون العهد الجديد بعملية انتقاء قائمة لأسفار العهد الجديد من بين العشرات[٣] واختيارها كقانون، وتعتبر أول محاولة لتقنين أسفار للعهد الجديد هي التي قام بها مرقيون؛ فوجدت الكنيسة لزاما عليها أن تعلن لائحة بأسفار العهد الحديد [٤]، الذي مر بمراحل متعددة. وأقدم قائمة تضم أسماء بأسفار العهد الجديد على ما تذكر مصادر النصارى قائمة قانون موراتورى [٥] – باسم مكتشفه – والتي يقال إن

بولس الذي ادعى ظهور المسيح –ﷺ–له إذا كان في الطريق بين أورشليم ودمشق. انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٠٣.

(١) انظر : دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٢٣٣؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٦ ؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان "، ج ١ /ص ٤٦–٤٧ ؛كتاب وقرار، ص ٣٥.

(٢) علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٤٨.

(٣) كانت هناك مجموعة من الأناجيل والرسائل. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ٥٣–٦٠؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ١٩؛ص١٢٢؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٢–٥٦؛ كتاب وقرار، ص٣٧.

(٤) انظر: حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤ ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ٢٥١.

(٥) موراتورى: المؤرخ الايطالي لوديفيكو انطونيو موراتورى وجد هذه الوثيقة الموراتورية أو المخطوطة الموراتورية في المكتبة الامبروسية بميلان سنة ١٧٤٠م ونشرها موراتورى فدعيت باسمه، وكانت مكتوبة باللاتينية، وترجع نصوص هذه المخطوطة التي كتبت أصلاً باليونانية، إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي يقال أن كاتبه هو الأسقف فيكتور أسقف روما عام ٢٠٠م، وتعتبر هذه القائمة بما تضم هي

تاريخها يرجع إلى القرن الثاني الميلادي وتضم ٢٢سفراً،ويلاحظ خلوها من رسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب ورسالتي بطرس ورسالة يوحنا الثالثة.

والقائمة الثانية لأوريجانوس (ت ٢٥٤م)[١]وتضم الأناجيل الأربعة، وغيرها،ويرفض رسالة يعقوب ورسالة يوحنا الثانية [٢].

ثم قائمة مؤرخ الكنيسة يوسابيوس القيصري (٢٦٠- ٣٤٠م) المنتشرة في أواخر القرن الثالث وحتى منتصف القرن الرابع وهى تضم أسفار غير معترف بها[٣].

ثم قائمة أثناسيوس (ت عام ٣٦٥م) [٤] تضم ٢٧ سفراً-هذه القائمة أصبحت هي المعتمدة من الكنائس فيما بعد-.

والملاحظ في هذه القوائم اختلاف الأسفار المعتمدة بين قائمة وأخرى، وهذا هو الحال في المجامع النصرانية؛ ففي "مجمع نيقية ٣٢٥م " ،حكم على: رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية، ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، والرسالة إلى العبرانيين، ورؤيا يوحنا بأنها رسائل مشكوك فيها، أو مكذوبة لا يجب التسليم بصحتها[٥].

القانون الكاثوليكي القديم لأسفار العهد الجديد. انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦١؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ١٣٧.

(١) اوريجانوس (ت ٢٥٤م أو ٢٥٥م): ضمن آباء الكنيسة موضع الدراسة ، سيأتي التعريف به في موضعه من البحث.

(٢) يوسابيوس القيصري (٢٦٠- ٣٤٠م) : ضمن آباء الكنيسة موضع الدراسة ، سيأتي التعريف به في موضعه من البحث.

(٣) انظر : تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١٢٧-١٢٩؛ إظهار الحق ، ج ١ / ص ١٦٢-١٦٣ .

(٤) انظر مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٧١؛ انظر: علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"،ج١/ص ٤٩.

(٥) انظر: المرجع السابق ،إظهار الحق ،ج ١/ص ١٠٥-١٠٦.

ثم لما انعقد "مجمع اللاذقية "لاودكية " عام ٣٦٤م[١]" حكم بقبول رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية، ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، والرسالة إلى العبرانيين، ورفض رؤيا يوحنا[٢].ثم لما انعقد" مجمع قرطاجة[٣] سنة ٣٩٣م[٤]" قبل رؤيا يوحنا إلى جانب ما قبله مجمع لاودكية من أسفار[٥].وفي مجمع فلورانسا عام(١٤٣١- ١٤٤٢م) [٦] أقرت قائمة أثناسيوس التي تضم ٢٧سفرا والتي أخذت

---

(١) مجمع اللاذقية "لاودكية "- لوديسا – عام ٣٦٤و هي غير اللاذقية السورية بل بلدة واقعة في فريجية – آسيا الصغرى- اختلف في تاريخ انعقاد المجمع، فالبعض يرى أنه ما بين ٣٦٤م و٣٦٥م والبعض الآخر أنه ما بين سنتي ٣٤٣و٣٨١م وكان سبب انعقاده ظهور جماعات في اللاذقية لا تؤمن بتساوي الأقانيم الثلاثة في الجوهر. انظر : مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ص ١٩٣-١٩٤؛ص٢٣٩.

(٢) انظر: إظهار الحق ، ج ١/ص ١٠٥-١٠٦، مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٢٣٩ .

(٣) قرطاجة : مدينة قديمة على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس قرب مدينة تونس الحديثة ، وقرطاجة اليوم لاتزال توجد بها بعض بقايا المدينة القديمة .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٣٧٦.

(٤) مجمع قرطاجة عام ٣٩٣م بأفريقيا المعروف بمجمع هيبو؛ لأنه بحث في شأن كنيسة هيبو ضمن قوانين مجموعة من المجامع معروفة بالمجامع الافريقية انعقدت بقرطاجة كان آخرها عام ٤١٩م اختلف في عدد المجامع التي عقدت وتواريخ انعقادها ولكن قوانينها تضم مع بعض فيما يعرف بـ"مجموعة الشرع الكنسي الأفريقي" انظر: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ،ص ٦٥٢-٦٥٥م ،ص ٦٧٥؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦٩ .

(٥) انظر: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ٦٧٥.

(٦) مجمع فلورانسا(١٤٣١- ١٤٤٢م) :عقد لبحث المسائل الخلافية بين الكنيسة الشرقية والغربية و التي التي منها: مسألة انبثاق الروح القدس ،سيادة البابا، وطبيعة المطهر .انظر : المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية، ص ٤٢٤-٤٣٠.

بها الكنائس اليونانية الأرثوذكسية[١] [٢].

كما لا يختلف الحال فيما اعترفت بها الكنائس النصرانية ،فالكنيسة الكاثوليكية[٣]:تبنت قائمة جيروم(٣٤٧أو ٣٤٨-٤١٩أو ٤٢٠م)[٤]. " الفولجاتا"[٥].هي قانون العهد الجديد السائد في جميع الكنائس اللاتينية في الغرب، وهذه وهذه القائمة تضم إلى جانب ٢٧سفراً رسالة بولس إلى لوديسا أو لاودكية [٦]، وأسفار أخرى.

(١)الكنيسة الأرثوذكسية: الأرثوذكسية كلمة يونانية تعنى مستقيم الرأى ،وأما الأرثوذكس: هم اتباع الكنيسة الشرقية بعد أن انفصلت الكنسيتين الشرقية والغربية عام ١٠٥٤م ، وينقسم الأرثوذكس إلى :أرثوذكس لاخلقيدونيين وهم الذين لا يعترفون بقرارات مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م ، وأرثوذكس خلقيدونيين. انظر :معجم المصطلحات الكنسية ،ج١/ص ٦١.

(٢) انظر :المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ٢٦٥.

(٣)الكنيسة الكاثوليكية: أصل كلمة "كاثوليكية" هو اللفظة اليونانية "كاثوليكوس" وتعني "العالمي"، ويعتبر الاستخدام الرسمي لها بإطلاقها للدلالة على الكنيسة النصرانية الغربية سنة ١٠٥٤م عندما انقسمت الكنيسة رسميا إلى: كنيسة شرقية، وكنيسة غربية، والذي آثرت فيه الكنيسة الشرقية أن تسمى نفسها بالأرثوذكسية –أي صاحبة المعتقد المستقيم–، والكنيسة الغربية بالكاثوليكية –أي العالمية–؛ حيث تمثل أكبر تجمع نصراني في العالم. في أوربا انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٦٨-٧٠ ؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٦.

(٤) جيروم (٣٤٧أو ٣٤٨-٤١٩أو ٤٢٠م): اسمه ايرونيمس أوهيرونيمس – ، عاش في روما والقسطنطينية، ثم انتقل إلى الشرق وعاش في بيت لحم، تعتبره الكنيسة الغربية أحد أكبر آباء الكنيسة ،له عدة مؤلفات منها أشهرها: الفولجاتا . انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٧١٦-٧٢٦؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٤٧-١٤٦.

(٥) الفولجاتا: تعني البسيطة أو الشائعة، و هي الترجمة للكتاب المقدس باللغة اللاتينية التي قام بها القديس جيروم في القرن الرابع الميلادي. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص ٣٨٥ .

(٦)رسالة بولس إلى لوديسا " لاودكية ": تنسب إلى بولس ، وهي من الرسائل المجمع على أنها من الرسائل المزيفة المنسوبة إليه .انظر :دائرة المعارف الكتابية ،ج ١/ص ٥٣.

وذلك القانون ظل سائدا حتى القرن السادس عشر الميلادي –زمن الإصلاح البروتستانتي–كما يظهر ذلك في أكثر من نسخة من مخطوطات الفولجاتا [١].

وحين انعقد "المجمع التريدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣م)" [٢] اعتمد قائمة أثناسيوس ذات ٢٧سفراً وثبتها كقانون نهائي لأسفار العهد الجديد المقدسة في الكنيسة الكاثوليكية، ممالا يجب الإضافة إليه أو الحذف منه؛ لأنها هي مصدر الخلاص الوحيد. [٣].أما الكنيسة البروتستانتية [٤]خالفت في البداية ما عليها الكنيسة الكاثوليكية في نظرتها إلى أسفار العهد الجديد المعتمدة ، فرفضت بعض الأسفار ،فقد أصدر كالشتارت[٥]- صديق مارتن لوثر – "عام ١٥٢١م" كتابه "أي الأسفار مقدس وكتابي" وفيه قام باستبعاد الرسالة إلى العبرانيين ،وذكر أنه لا توجد أسباب معقولة لإدراج سفر رؤيا يوحنا ضمن أسفار القانون[٦].

---

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٦٤ .

(٢) مجمع تريدنت "المجمع التريدنتيني" (١٥٤٥-١٥٦٣م) : تريدنت مدينة بإيطاليا، وفي الواقع دعي إلى عقد المجمع ثلاث مرات: عام١٥٣٦م، وعام ١٥٤٢م، وعام ١٥٤٥م ، وبقيت الدعوتان الأوليان بلا جدوى، ولم تنجح إلا الدعوة الثالثة، فباشر المجمع أعماله عام ١٥٤٥م، واستمرت جلساته تعقد إلى عام ١٥٦٣م ، والتي جاءت أغلب القرارات فيه ردا على البروتستانت في تعاليمهم. انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣/ ص١٦١-١٦٧ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٤٥-٢٤٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٤) الكنيسة البروتستانتية في أصلها اللاتيني مشتقة من "بروتست"" **proteste** "، وتدل الكلمة على "يحتج"أو "الشهادة العلنية "ثم أصبحت علما على فرقة من فرق النصارى تعرف بالإصلاح الديني وهي حركة قامت من أجل إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي من ثَمَّ تحولت بناء على موقف الكنيسة الكاثوليكية منها والظروف التي أحاطت بها إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة للكنيسة الكاثوليكية، عرف اتباعها بالبروتستانت من مؤسسها مارتن لوثر وجون كالفن .انظر :قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص ١٣٧.

(٥) كارلشتات :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٦) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦٦-٢٦٧؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ج ٣ / ص ٢٦-٢٧ .

ثم عقب ذلك بعام واحد "١٥٢٢م " صدرت ترجمة كتاب مارتن للكتاب المقدس باللغة الألمانية (والذي يضم ثلاثة وعشرين سفرا من أسفار العهد الجديد، أما الأسفار الأربعة: الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا. فجعلها كملحق للعهد الجديد بدون ترقيم لها، كما فعل في الثلاثة والعشرين سفرا الأخرى، وكتب مقدمة لهذا الأسفار الأربعة ذكر فيها الأسباب التي تقطع باستحالة نسبتها إلى أسماء الرسل التي تحملها)[١].وفي عام ١٥٩٦م أصدر القس البروتستانتي دافيد فولدر[٢] كتابه المقدس باللغات الثلاثة: اليونانية، اللاتينية، الألمانية، وفيه يضع هذه الأسفار الأربعة تحت عنوان "أسفار غير قانونية" ،وقد أعقب ذلك بقليل ظهور نسخة الكتاب المقدس للسويدي جوستاف أدولف[٣] والذي استمرت طبعاته تتوالى قرابة مائة عام، وفيه يحسم أمر هذه الأسفار بوضعها تحت اسم "الأسفار الزائفة أو المنحولة". إلا أن الكنائس اللوثرية الحالية لا تضم في مقررات إيمانها أي حصر بأسماء أسفار قائمة القانون.

ومتأخري البروتستانت قد خرجوا على هذا القانون، وظهرت في إعلاناتهم وقوانين إيمانهم بنود تنص على قبول قانون العهد الجديد كما قبل به الكاثوليك[٤].

وتبنت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية اليونانية قائمة أثناسيوس، والتي تضم ٢٧ سفراً، أما قانون الأقباط فيضم إلى جانب ذلك رسالتي كليمندس الأولى والثانية ،

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٦٧؛انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص٥٦-٥٧.

(٢) دافيد فولدر: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٣) جوستاف أدولف : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦٧-٢٦٨.

وكنيسة الحبشة تضم إلى جانب قانون الأقباط للعهد الجديد كتاب العهد، وهو جزءان: الأول "أحاديث القائم من الموتى مع تلاميذه" [١]، والثاني "وصية الرب يسوع"[٢]-تعالى الله عما يقولون-.

بينما يضم قانون الكنيسة السريانية[٣] الآن ٢٢سفراً رافضة سفر الرؤيا ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا [١].

---

(١) أحاديث القائم من الموتى : تتحدث عن المجيء الثاني للمسيح-عليه السلام- . انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٠٠.

(٢) وصية يسوع أو ما يعرف "بخطاب المسيح-عليه السلام- لتلاميذه في الجليل": تحتوى وصف لنهاية العالم . انظر : المرجع السابق .

(٣) الكنيسة السريانية : نسبة إلى السريان، والسريان شعب عريق عرفوا بالآراميين أولا ثم بالسريان ، يقال إن اعتناق السريان للنصرانية تكونت نواته في أنطاكية على يد بطرس تلميذ المسيح عليه السلام -بزعمهم - في القرن الميلادي الأول، وبحكم كون أنطاكية عاصمة الشرق الروماني آنذاك أصبحت هذه المدينة المركز الرئيسي الكنسي لبلاد سوريا و مابين النهرين وآسيا الصغرى ، كما شملت أيضا بلاد مصر قبل استقلال بطريركيتها المعروفة بالإسكندرية في القرن الثالث الميلادي ، وقد بسطت الكنيسة السريانية الأنطاكية نفوذها على مناطق وسعة من الإمبراطوريتان الرومانية والفارسية، إلا أن وحدة كنيسة الأنطاكية انفصمت عراها عدة مرات أولا في مجمع أفسس عام ٤٣١م عندما انفصل النساطرة عنها وتكونت الكنيسة النسطورية، ثم انقسمت كنيسة أنطاكية مرة أخرى في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م إلى قسمين الأول : لم يقبل عدد منهم قرارات مجمع خلقيدونية وسموا بالسريان "المونوفيزيين " القائلين بالطبيعة الواحدة " والذين عرفوا فيما بعد باليعاقبة –نسبة إلى يعقوب البرادعى ت٥٧٨م والذي أنعش الكنيسة السريانية بعد أن كادت تلفظ أنفاسها من جراء الاضطهادات الخلقيدونية ، و الذي أطلق على الكنيسة السريانية لقب يعاقبة فيما بعد هم الملكيين – ، والقسم الآخر: السريان الملكيون "وهم السريان الملكيون الروم و المورانة ". والمقصود هنا كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية "اليعاقبة " والكرسي الانطاكى لها في : بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس: ومقرها دمشق، ولها رعايا في سورية ولبنان والدول الاسكندينافية، فضلا عن وجود رعاياها في الهند؛ لذلك يدعى بطريركها الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم. انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "الكنائس الشرقية الكاثوليكية " ، ج٢/ص ١٢٥-١٤٢ ؛تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٢٧٦-٢٧٧؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٣ / ص ٢٣٩-٢٤٠؛ص ٢٤٥.

وترتبط مسألة قانونية أسفار العهد الجديد بقضية على جانب من الأهمية؛ هي دعوى النصارى أن آباء الكنيسة لديهم المعرفة التامة بقانون العهد الجديد وأسفاره المقررة .

يذكر مؤلف كتاب "وحي الكتاب المقدس"-على سبيل المثال -: (ولقد بذل المؤمنون في العصر الأول عناية خاصة للتمييز بين أسفار الوحي وغيرها من الكتابات ...، ولم يقبلوا شيئاً إلا بعد التحري الدقيق . ولقد ضمن الرب لأولئك المؤمنين لا وصول الوحي إليهم فقط ، ولا حتى استنارة المؤمن الفرد فحسب ، بل أيضا تمييز جموع المؤمنين، واتفاقهم جميعاً معاً من جهة وحي الأسفار . فالرب عندما يتكلم يتكلم بسلطان ، والراعي عندما يتكلم فإن الخراف تميز صوته عن صوت الغريب ... ولقد صار اعتماد هذه الأسفار بأنها وحي الله في نهاية العصر الرسولي .ويرى البعض أن الله أطال عمر يوحنا الرسول -نحو مائة سنة -لهذا الغرض السامي ، وهو أن يسجل بنفسه اللمسات الأخيرة من الكتاب المقدس ويسلم من تسموا فيما بعد آباء الكنيسة هذا الكتاب ليصل إلينا بقدرة الله الحافظ رغم كل المقاومات) [٢]

ويقول في موضع آخر :(مع أن الإقرار الرسمي بما يسمي الأسفار القانونية للعهد الجديد قدتم في القرن الرابع الميلادي ...إلا أن كتابات الآباء الأولين في القرون الثلاثة السابقة لتقرير تلك القانونية تؤكد لنا أن هذا ما كان بالفعل مقبولا من جميع المؤمنين من قبل ذلك) [٣].

---

(١) انظر: إظهار الحق ، ج١ / ص ١٥٨.
(٢) ص ٢٣-٢٤.
(٣) ص ٢٥.

وهذه الدعوى عند النصارى كان لابد من إقامة الدليل والبرهان الصحيح عليها من أقوال وشهادات آباء الكنيسة النصرانية، والبحث هنا مقصوده هو محاورة النصارى في مدى صحة إثبات الدعوى أو بطلانها، و قبل عرض أقوال وشهادات آباء الكنيسة حول قانونية أسفار العهد الجديد ، أعرف بآباء الكنيسة ،وبمكانتهم في الكنيسة بعد أن عرفت أولا بقانون العهد الجديد فيما سبق.

ثانيا : تعريف آباء الكنيسة ومكانتهم

لفظ آباء الكنيسة مركب من كلمتين: آباء وكنيسة .

آباء في اللغة:

مفردها أبُ وفي اللغة :(الأبُ: أصله أبو بالتحريك ؛لأن جمعه آباء مثل قفا و أقفاء ورحى و أرحاء، فالذاهب منه واو ؛لأنك تقول في التثنية أبوان وبعض العرب يقول :أبان على النقص ، وفي الإضافة أبيك ،و إذ جمعت بالواو والنون قلت أبون.....الأب :الوالد)[1].

و تطلق العرب على (من كان سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أبا.....قيل : أبو الأضياف لتفقدهم إياهم ، وأبو الحرب لمهيجها ، وأبو عذرها لمفتضها)[2].

والأصل أن الأبوة أبوة الولادة والنسب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة

(١) لسان العرب ،ج١٤/ص ٦-٧؛ باب الواو والياء من المعتل.
(٢) المفردات في غريب القرآن ، ج١/ص ٧.

الأحزاب : ٤٠]، فنفى التبني ،فالتبني لا يجرى مجرى البنوة الحقيقية .

و كلمة أب دلالة دينية خاصة عند النصارى فاستخدمت بمعنى " مُعلـــم " في الكتاب المقدس ، والكتابات النصرانية الأولى ، فالمعلم هو بمثابة " أب " لتلاميذه[١].

وهذا ما يعلنه القديس إيريناوس [٢] إذ يقول : (عندما يتعلم شخص من فـــم شخص آخر فإنه يسمى ابنا لمن علمه ومن علمه يُدعى أباه " ويقـــول آخـــر القـــديم كليمندس الإسكندري[٣] يقول :" إننا نطلق على من علمونا " آباءنا " .. وكل مـــن تعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه")[٤].

وقد استخدم بولس[٥] لقب "أب " للتعبير عن الذي يرشدهم إلى حياة –ولادة جديدة بالمسيح كما يزعمون [٦]–حيث يقـــول : " ..تتعب في العمل بأيدينا ،نرد الشتيمة بالبركة ، والاضطهاد بالصبر ، والافتراء بالنصح ، صرنا أشبه مايكون بقذارة العالم ونفاية كل شيء لا أكتب هذا لأجعلكم تخجلون بل لأنصحكم نصحيتي لأبنائي ،فلو كان لكم في المسيح عشرة آلاف مرشد فما لكم آباء كثيرون . لأني أنا الذي ولدكم في المسيح يسوع

(١) انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص٢٨٥؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ١٣٨؛ مدخل إلى علـــم الآباء "باترولوجيا" ، ص ٦–٧.

(٢)ايريناوس: من الآباء الذين تعرض لهم البحث بالدراسة .

(٣) كليمندس الإسكندري: من الآباء الذين تعرض لهم البحث بالدراسة .

(٤) موسوعة آباء الكنيسة ؛ج ١/ص ٢٨٥؛انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ١٣٨.

(٥) بولس: كان فريسيا من اليهود متشددا ،اضطهد النصارى لكنه دخل النصرانية على أثر ترائي المســـيح – عليه السلام– له ،فأصبح الرسول بولس ،قام بدور حاسم في توجيه الكنسية النصرانية في الأخذ بـــأمور عقدية وتشريعية منها :ادعاؤه أن المسيح –عليه السلام –ابن الله –تعالى عما يقول– ، وإلغـــاء الختـــان وغير ذلك .انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص ٨٠.

(٦) انظر :تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص٥.

بالبشارة التي حملتها إليكم" [١ كو ٤ : ١٣- ١٤].

أما الكنيسة

كلمة "كنيسة" في العهد الجديد مترجمة عن الكلمة اليونانية "إكليسيا"، ومعناها: جماعة مدعوة لغرض ما . وللطوائف النصرانية حول مفهوم "الكنيسة" وأنظمتها عدة آراء[١].

آباء الكنيسة اصطلاحا

اللفظة المركبة آباء الكنيسة علم يعرف بأنهم (هم معلمو الإيمان والعقيدة والحياة الروحية في القرون الخمسة الأولى سواء كانوا أساقفة[٢] أم غير الأساقفة أو حتى من المؤمنين العاديين الذين ساهموا في تحديد مضمون وصياغة وشرح الإيمان حتى استقر في الإطار الذي أجمعت عليه الكنسية في مجامعها المسكونية حتى القرن الخامس[٣])[٤].

وهذا التعريف ما درج عليه كثير من الكتَّاب النصارى ممن كتب عن آباء

(١)انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ ص٣٨٧ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٨؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٣ / ص ١٧٤.

(٢) الأسقفية : أسقف كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية "أبيسكوبوس"، وتعني ناظراً أو حارساً، ويدعى رئيس الكهنة. و الأسقفية: هي أعلى درجة كهنوتية في الكنيسة النصرانية ، فيتميز الأسقف عن باقي الدرجات الكنسية الأخرى بأنه يرسم الكهنة من دون رتبته بموهبة خاصة من الروح القدس إثر تسلسل أسقفي يمتد راجعا إلى آباء الرسل القديسين، وعلي يديه تمارس أسرار الكنيسة .انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ٢٦٠؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ٩٠-٩١.

(٣) تحديد فترة آباء الكنيسة :انظر :موضعه من البحث .

(٤)موسوعة آباء الكنيسة،ج١/ص ٢٨٦.

الكنيسة [١]، فـــ(الأب ناقل ومسلم التقليد)[٢]سواء كان أسقفا أو لا .

فالرأي السائد أولا أن الكلمة "آباء الكنيسة "استخدمت أولا للدلالـــة علـــى "الأسقف "؛فهو المنوط به مهمة التعليم ، إلا أن الخلافات العقدية التي ظهرت في القرن الرابع الميلادي أدت إلى تطوير استخدام لقب "آباء "فصار الاستخدام أوســـع بحيـــث يشمل الأسقفية وغيرها ، وتعبير آباء الكنيسة اطلق أولا على آباء المجـــامع المســـكونية [٣].وقد صار هذا اللقب علامة تدلّ على مرجعيّة موثوقة تأتي بعد الكتاب المقدّس [٤].

ويعتبر باسيليوس الكبير(٣٣٠- ٣٧٩م) [٥]هو أول من وضع لائحـــة لآبـــاء الكنيسة لدعم تفسيره للعقيدة ببراهين ترتكز على أقوال الآباء وذلك في كتابه "الروح القدس"[٦] .وفي بعض الأحيان يـــأتي اللقب أب في صيغة "بابا"[٧] .

ويعرف العلم الذي يؤرخ لتعاليم آباء الكنيسة "علـــم الآبـــاء" بترولوجيـــا "(**Petrology - Patrologie**) ، ـــ"بترولوجيا " مشتقة من الكلمـــة اللاتينيـــة

---

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنسية ،ص ٥-٦؛ موســـوعة آبـــاء الكنيســـة ، ج١/ص٢٨٥-٢٨٦؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص١٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٣) انظر : مدخل إلى علم الآباء " بترولوجيا "،ص٧-٨.

(٤)المرجع السابق ،ص ١٧-١٨.

(٥)باسيلوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م): ولد في قيصرية بتركيا من أبوين نصرانيين، سمي بالكبير لأنه كان يعتمـــد أسلوب الحوار مع خصومه، من مؤلفاته:" تفسير الكتاب المقدس"، و"الروح القدس "، وله مؤلفـــات في الرهبنة. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٩٥-٥١٢، دليـــل إلى قـــراءة تـــاريخ الكنيسة، ص ١٤٢-١٤٣.

(٦) انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة،ص٦.

(٧) انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص١٣٧؛ موسوعة آباء الكنيســـة،ج١/ص ٢٨٦ تـــاريخ الفكـــر المسيحي عند آباء الكنيسة،ص٦.

pater أي أب ، ويعتبر المؤرخ يوسابيوس القيصري (٢٦٠-٣٤٠م) في كتابه "تاريخ الكنيسة"[١] من أوائل من كتب عن آباء الكنيسة ثم من بعده جيروم (٣٤٧-٤٢٠م) في كتابه "مشاهير الرجال" ثم توالت المؤلفات ،وفي العصر الحديث ظهر الاهتمام بدراسة أقوال آباء الكنيسة حتى أنشأت في بعض الجامعات الغربية كراسي خاصة لدراسة علم الآباء[٢].

مكانة آباء الكنيسة

تعتبر أقوال الآباء وكتاباتهم من أهم مصادر التقليد الكنسي. يذكر مؤلف المدخل إلى علم الآباء (ترجع أهمية كتابات الآباء إلى أهمية التقليد باعتباره مصدر الإيمان ،والتقليد جعل لكتابات وآراء الآباء أهمية كبرى فالكنيسة تعتبر اتفاق الآباء الإجماعي معصوماً حينما يخص تفسير الكتاب المقدس والعقيدة)[٣]؛لذا احتل آباء الكنيسة مكانة خاصة، تجعلهم يتميَّزون عن أي شخصية أخرى في تاريخ الكنيسة. فالآباء هم أول من وضع الخطوط العريضة لبنية الكنيسة، التنظيمية، العقدية والرعوية، ومن الآباء تحصل على قانون الكتاب المقدس، قوانين الإيمان، قوانين الحياة الكنسيّة، الليتورجيا،[٤] ،وأوائل الخلاصات اللاهوتية والتعليمية، أضف إلى ذلك التأملات في

(١)أرخ منذ ولادة المسيح حتى عام ٣٢٤ م. أي ما قبل مجمع نيقية بعام واحد .انظر مقدمة تاريخ الكنيسة ص ٩ في سبب التأليف.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ج١/ص١٥٣-١٥٦؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ص٦-١٠؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ١٣٧؛ موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص٢٨؛مدخل إلى علم الآباء" بترولوجيا "،ص١٩-٢٤.

(٣)ص ١٥.

(٤)الليتورجيا: كلمة يونانية مكونة من مقطعين؛ هما: "ليؤس" أي شعب، و"إرغون" أي عمل، فيكون معنى الكلمة: "عمل شعبي". وتستخدم الكلمة في العهد الجديد كمرادف للعبادة النصرانية، أو الخدمة

الحياة الروحية، الزهدية والصوفية؛ لهذا فإن سلطان تعليمهم في الأمور اللاهوتية يبقى مهما في تاريخ الكنيسة النصرانية [١]، وتعتبر كتابات الآباء هي المصدر الأساسي لتفسير الكتاب المقدس وخاصة الفقرات التي تمس العقيدة والإيمان يقول مؤلف موسوعة آباء الكنيسة :(تعتمد بعض الكنائس اعتماداً كبيراً على تفسيرات الآباء للكتاب المقدس منذ القرن الخامس وحتى الآن . فقد أصبحت كتابات الآباء هي الأساس ، وبخاصة فيما يتعلق بتفسير الآيات التي تستقي منها العقائد الإيمانية ...) [٢].

وهذه المكانة والأهمية التي أعطيت لمن عرفوا آباء الكنيسة تقودنا للحديث عن الشروط التي وضعت في اختيار آباء الكنيسة . فيطلق:(لقب " آباء الكنيسة " على من تتوفر لديهم العناصر الأربعة التالية مجتمعة وهي : مستقيم التعليم[٣] ، والحياة المقدسة [٤]، والقبول الكنسي[٥] ، والقدم[٦]) [٧].

الكهنوتية، ثم استخدمت في الكنيسة لتشير على وجه أخص إلى صلاة الافخارستيا –العشاء الرباني–. وللكنائس النصرانية في الليتورجيا صيغ مختلفة منسوبة لآباء الكنيسة. انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ /ص ١٩٤– ٢٠١؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١١٩–١٢٠.

(١)انظر :المدخل الى علم الآباء " بترولوجيا "، ص١٤–١٩.

(٢)موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص٢٨٧؛انظر : المدخل إلى علم الآباء " بترولوجيا "،ص١٤–١٩.

(٣)مستقيم التعليم:(أن تكون تعاليمهم اللاهوتية في مجملها موافقة لتعليم الكنيسة ،غير أن هذا لا يتضمن عصمة مطلقة في كل التفاصيل). تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٦..

(٤)(قداسة الحياة : فالأب إنما هو شخص مارس في حياته ما ألقاه من تعليم) .دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ١٣٩.

(٥)القبول الكنسي أو (اعتراف الكنيسة : على الكنيسة أن تعترف بالشخص وبتعاليمه ، وإن يكن من الضروري أن يتم هذا الاعتراف بشكل إعلان رسمي) .تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٦.

(٦)(القدم : أي الانتماء إلى القرون الأولى) .دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ١٣٩.

(٧)موسوعة آباء الكنيسة ،ج١/ص ٢٨٦،انظر :معجم الإيمان المسيحي ،ص ٣؛دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ١٣٩؛المدخل الى علم الآباء ،ص٩–١٠؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٦.

فترة آباء الكنيسة الزمنية

عند الأرثوذكس تمتد من عهد تلاميذ المسيح –عليه السلام– إلى القرن السادس الميلادي[١] ، و (من المتعارف عليه في الكنيسة الكاثوليكية أن زمن الآباء يشمل الفترة التي تمتد من السنوات التي تلى مباشرة عهد الرسل حتى ايسيذورس[٢] أسقف اشبيلية[٣] اشبيلية[٣] الذي توفي ٦٣٦في الغرب ، ويوحنا الدمشقي[٤] الذي توفي حوالى سنة ٧٥٠في الشرق والبعض يوسعونها في الغرب)[٥].

ولا توجد طريقة معتمدة في تصنيف نتاج آباء الكنيسة فـ(يمكن تصنيف نتاج "الآباء" بحسب الفترة الزمنيّة كأن نقول "آباء القرن الثاني" و"العصر الذهبي للآباء"، أو بحسب نوعيّة الحقبة فنسمي تلاميذ الرسل "الآباء الرسوليين"، أو بحسب المكان ونوعيّة الفكر كالمدرسة الإسكندريّة والمدرسة الأنطاكيّة، أو بحسب اللغة: "الآباء السريان" و"الآباء اللاتين"، أو بحسب الموضوع: الآباء المدافعين... إذ لا توجد طريقة واحدة للتصنيف)[٦].

وبما أن الدراسة تتقيد بفترة زمنية محددة من القرن الأول الميلادي وحتى مجمع

(١)المدخل إلى علم الآباء" بترولوجيا "، ، ص ١٠.

(٢)ايسيذورس:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) اشبيلية: جنوب غرب اسبانيا تتصل بالمحيط الأطلنطي بنهر الوادي الكبير ،ميناء ومركز ثقافي وصناعي هام هام بإسبانيا .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ١٦٤.

(٤)يوحنا الدمشقي : ولد تقريبا عام ٦٦٠م المعلومات عن حياته قليلة إلا أنه شغل منصبا في الدولة الأموية ، ترك مؤلفات كثيرة منها :"كتاب ينبوع المعرفة " ؛"بيان الإيمان القويم وشرحه "وغيرها .انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٦٦٢؛ص٦٧٢-٦٨٥.

(٥)المرجع السابق ، ص٧.

(٦) موسوعة آباء الكنيسة، ج ١/ ص٢٩٣؛ مدخل إلى علم الآباء " بترولوجيا "،ص٢٦-٢٨.

نيقيه عام ٣٢٥م، فقد اعتمدت التسلسل التاريخي لآباء الكنيسة عند عرض آرائهم في قانون أسفار العهد الجديد في المبحث التالي.

المبحث الثاني : أسفار العهد الجديد عند آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م

يُعدّ الآباء من أهم المراجع لمعرفة النص من الكتاب المقدس في أشكاله القديمة ، ولذلك حاول كثير من الباحثين في الغرب خاصة ممن لهم عناية بالمجال النقدي للكتاب المقدس الوصول إلى نصوص القرون الأولى من خلال شواهد آباء الكنيسة ،ولكن دون جدوى ،فاقتباسات الآباء هي شاهِدٌ لاختلاف المخطوطات لا شاهدٌ للنصّ الأصلي(١).

وأصبح الرأي السائد –أنّ الآباء كانوا ينقلون شواهدهم من العهد الجديد على صورة واضحة ودقيقة ؛ على افتراض أن آباء الكنيسة ينقلون هذه الاقتباسات مباشرة من المخطوطات ، مع مراعاة حرفيّة النقل ، وتمييز النقول عن بعضها ، وردها إلى مظانها الدقيقة – (٢)غير مقبول .

كما أن محاولة الكُتّاب النصارى البرهنة في كتبهم التي تدافع عن صحه الكتاب المقدس، أن الكتاب المقدس مستلم من الآباء الأولين الذين كانوا يؤمنوا به كما هو موجود بين أيدينا الآن، وأن جميع النصارى منذ اعتقدوا بهذه الكتب المقدسة التي بين أيدينا الآن على اختلاف شعوبهم ومذاهبهم، مسألة مطروحة للنقاش .

للإجابة عن السؤال هل حقاً كان لدى آباء الكنيسة تصوراً واضحاً عن ماهية الكتاب المقدس وأسفاره ؟ وهل اتفق آباء الكنيسة على أسفار الكتاب المقدس كما يزعم؟(٣)

---

(١)انظر : استعادة النص الأصلي للإنجيل "في ضوء قواعد النقد الأدنى إشكاليات التاريخ والمنهج"، ص ١٨٤.
(٢)انظر :المرجع السابق ، ١٦٨.
(٣) انظر على سبيل المثال : ما كتبه القس عبد المسيح بسيط أبو الخير في كتابه "الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه" فقد أعطى الفصل السابع عنوان "شهادة آباء الكنيسة الأولى لصحة ووحي العهـد

نستعرض فيما يلي آراء لآباء الكنيسة من البدء إلى مجمع نيقية عام ٣٢٥م ، وننظر هل البرهنة على صحة الكتاب المقدس خاصة أسفار العهد الجديد ممكنة من خلال أقوالهم ؟.

١-اكليمندس[١] الروماني(؟-؟)

يعد من الآباء الرسوليين[٢]لا يُعلم أين ومتى ولد على وجه الدقة ، ولكن يعتقد أنّه ثالث أسقف لروما[٣] بعد القديس بطرس[٤] تلميذ المسيح-عليه السلام-، ويذكر عنه أنه جلس على كرسي الأسقفية الرومانية سنة ٩٢ ميلادي إلى سنة ١٠١ ميلادي[٥].

ويذهب إيريناوس[٦] إلى الاعتقاد بأن اكليمندس قد عرف بطرس ،بل يذكر

الجديد " ، والقس عمرقس خليل في كتابه "استحالة تحريف الكتاب المقدس وغيرهما .وانظر : تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ، ص ٥-٨.

(١)توجد في العربية عدة طرق لكتابة اسم**clement** وهي كليمنضس ،و اكليمندس وكليمنت وقد اخترت هذه الكتابة ؛لأنها الأقرب لليونانية ، انظر :موسوعة آباء الكنيسة ، ج٢/ص٧٣؛تنبيه : اثناء البحث قد ترد كتابة الاسم مختلفة إذا نقلت نصا .

(٢)الآباء الرسوليون: من تتلمذ على يد تلاميذ المسيح -عليه السلام -. انظر: معجم المصطلحات الكنيسة،ج١/ ص١٥٦؛ ج٢/ص ١٢٥

(٣)روما : عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديما ، حاليا عاصمة ايطاليا وتقع روما على الضفة الشمالية لنهر التيبر على بعد نحو ١٥ميل من مصبه في البحر المتوسط ، فيها الفاتيكان مقر البابوية .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٨٩٨.

(٤)بطرس :يعتبره النصارى من أوائل من انضموا لاتباع المسيح -عليه السلام -وهو يتصدر أسماء قوائم التلاميذ كما وردت في الأناجيل ، وكان صيادا ويقال إنه أتى إلى روما وصلب فيها عام ٦٤م ، تنسب رسالتان إليه في العهد الجديد من الكتاب المقدس. انظر :المرجع السابق ،ج١/ص٦٦-٦٨.

(٥)انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١١٦؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ ٤٢٠؛ مدخل إلي علم الآباء، ص٤٠.

(٦)إيريناوس: من الآباء الذين تعرض لهم البحث بالدراسة .

ترتليانس [١]أن بطرس قد رسمه أسقفا[٢].

يذكر مؤلفو "تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة " :(لا نعرف الكثير عن اكليمنضس ما خلا أنه كان ينعم في المسيحية القديمة بسلطان كبير ،ولا يسعنا الاعتقاد مثل أوريجانس و اوسابيوس أنه اكليمنضس رفيق بولس الرسول الوارد ذكره في الرسالة الى أهل فيلبي (٤ :٣)) [٣]ويشير "مؤلف تاريخ الفكر المسيحي" حول رسامة بولس لكلميندس : (على أن هذا الرأي يحتاج برهانا تاريخيا) [٤].

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

(يُعد كليمندس الروماني –نهاية القرن الأول – من أوائل الكتَّاب المسيحيين ، إما أن ما يمكن جمعه من كتاباته قليل) [٥].

وقد كتب اكلميندس "رسالة إلى أهل كورنثوس"[٦]تعتبر من أقدم الكتابات النصرانية بعد العهد الجديد، و تحتوي هذه الرسالة على مقدمة و جزئيين رئيسيين يتعرض فيهما الكاتب إلى مشاكل الكنيسة وكيفية معالجتها إضافة إلى تعاليم لاهوتية [٧].

---

(١)ترتليانس: من الآباء الذين تعرض لهم البحث بالدراسة .

(٢)انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ١١٦؛ تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/٤٢٠.

(٣) ص١١٦ .

(٤)ج١/٤٢١.

(٥)موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص٢٢٦.

(٦)كورنثوس: كانت كورنثوس من أعظم مدن العالم القديم إذ كانت تشغل موقعا استراتيجيا على هضبة تطل تطل على برزخ كورنثوش وهي عاصمة مقاطعة اخائية من بلاد اليونان .انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٧٧ ؛ ص٧٩٦–٧٩٧ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ص ٤١٥– ٤٢٨.

(٧) انظر: مدخل إلى علم الآباء "، ص ٤٢ –٤٣؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج١/٤٢٣.

(و يحتمل أنّ الرسالة كتبت بين سنة ٩٦ -١٠٠ ميلادي وعنوانها هو "كنيسة الله في روما" وهي موجودة حالياً في المتحف البريطاني) [١].

وتشير بعض الكتب إلى حقيقة مفاداها (لا تكشف الرسالة البتة عن اسم واضعها بيد أن لها مؤلفا واحدا بالرغم من تكلمها بصيغة الجمع) [٢].

وتعلق "دائرة المعارف الكتابية" عند ذكرها لرسالة اكليمندس الأولى: (لا يظهر اسم كاتب هذه الرسالة الهامة في سطور الرسالة مطلقا ، ولكن ليس ثمة ما يدعو إلي رفض نسبتها إلي أكليمندس أحد شيوخ الكنيسة في روما . ويقول إيريناوس إنه كان الأسقف الثالث لروما بعد الرسولين بطرس وبولس ، ولكن واضح من الرسالة نفسها أن مثل هذه الخلافة الأسقفية لم تكن معروفة في لك الوقت ، فالكاتب لا يذكر شيئا من ذلك ، وكان رجلا ذا علم ومقدرة ، ولكنه لم يكن فيلسوفا ولا لاهوتيا مبرزا . ومعرفته بالعهد القديم تدل على أنه لم يكن من أصل يهودي . ويظن أنه كان عبدا رقيقا عند تيطس فيلافيوس كليمنس ، ثم صار حرا ، وقد استشهد في ٩٥ م في عهد دوميتان [٣]بتهمة معارضته للمذهب الإمبراطوري . لقد عاش في الجيل الذي أعقب جيل الرسل مباشرة واعتبر نفسه مسئولا عن مواصلة رسالتهم) [٤]،فليس تلميذا لتلاميذ المسيح-عليه السلام-.

(١)المرجع السابق،ج١/٤٢٣.
(٢)تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١١٧؛ انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/٤٢٣.
(٣) دوميتان: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٤) دائرة المعارف الكتابية ، ج١/ص ٣٦٣.

وتنسب إلى كليمندس عدة مؤلفات هي : "رسالة ثانية الى أهـــل كورنثـــوس "و"إلى العذارى" ، و"عظات"، و "تعارفات" هي أعمال منسوبة إليه.

يذكر "مؤلفو تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة" بعد دراسة عن الأعمال المنسوبة إلى كليمندس:(لقد نسب التقليد هذه الرسالة –الثانية –إلى اكليمنصس بيد أنها ليست منه .....وهكذا يرى أن العظات و التعارفات استعلمت باســتقلال مصـــدرا واحدا أساسيا وضعه نحو ٢٦٠ في سورية كاتب غير كاثوليكي متأثر باليهودية)[١].

و رسالة "اكليمندس الروماني إلى كنيسة كورنثوس" تتحدث عن الانقسامات في الكنيسة فهي شخصية أكثر من كونها عقائدية[٢].

لو دقق من يريد الحق والباحث عن ما كتبه اكليمندس الروماني في الرســـائل المنسوبة له لم يجد نصا على كتاب يدعى العهد الجديد بأسفاره ٢٧سفرا،بل أنه يقتبس نصوصا يذكر أنها من الكتاب المقدس وهي غير موجودة في الكتاب المقدس [٣].

٢–اغناطيوس الأنطاكي (؟– ١٧٠م):

كل ما يعرفه عنه تقريبا مأخوذ من الرسائل المنسوبة إليه، ويستثني من هـــذا أسقفيته التي أخبر بها يوسابيوس القيصري وأخطأ في تحديدها[٤]، وحيث أنه لم يذكر ما يشير إلى تاريخ ميلاده في هذه الرسائل، فلا يعرف أحد متى ولد أغناطيوس، غير أن من

---

(١)ص ١٣٠ –١٣٥.

(٢) انظر : دراسة عن هذه الرسالة :تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١١٧–١٣٠.

(٣) انظر : رسالة اكليمندس إلى الكورنثيين "ترجمة وليم سليمان قلادة"، ص ٤٦.

(٤) انظر :تاريخ الكنيسة ، ص ١٢٠.

علماء النصارى من يذكر أنه ولد بين ٣٤ إلي ٥٠ ميلادية[١].

وثمة تقليد يجعل أغناطيوس وبوليكاربوس[٢] تلميذين ليوحنا، وثمة من يرى أن بطرس رسم اغناطيوس أسقفا على كنيسة أنطاكية ،و رأى يذهب إلى أن بولس رسم اغناطيوس أسقفا على كنيسة أنطاكية [٣].

إن تلمذة أغناطيوس علي يد يوحنا مستحيلة فهو شخصيا لم يذكر ذلك، و لم يشر إلى يوحنا من بعيد أو من قريب، كما أن أغناطيوس قد واجه معارضة شديدة على أسقفيته في كنيسته ،ويتوقع أن يشير إلى تلمذته ،يذكر "مؤلف موسوعة آباء الكنيسة "بعد عرضه للآراء السابقة (أن شهادة جيروم التي تفصح عن أنه أي أغناطيوس و بوليكاربوس كانا تلميذين للقديس يوحنا البشير قد جاءت مخالفة لما جاء في رسالة أغناطيوس الى بوليكاربوس ،والتي تبين أنه لم يتعرف على القديس بوليكاربوس إلا عند مجيئه الى سميرنا[٤] وهو في طريقه إلى روما)[٥].

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

من أكثر الآباء الذين اختلف الدارسون حول شخصيته وكتاباته، وقد أثارت الرسائل المنسوبة إليه جدلا ونقاشا علميا واسعا بين العلماء، والرسائل المنسوبة إلى

---

(١).انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٣٨.

(٢).بوليكاربوس : من الآباء الذين تعرض لهم البحث بالدراسة .

(٣)انظر : موسوعة آباء الكنيسة،ج٣/ص١٦٠.

(٤)سميرنا :معناها "مُر" وهي مدينة قديمة على الساحل الغربي من آسيا الصغرى ،واسمها الحديث أزمير وهو تحريف تركي لاسمها القديم ،وهي عاصمة ولاية ايدين بتركيا .انظر :دائرة المعارف الكتابية ،ج ٤/ص٤٤٥.

(٥)ج٣/ص١٦٠.

أغناطيوس سبعة هي :(١-إلى أهل كورنثوس ،٢- إلى أهل ماغنيسيا [١]،٣- إلى أهل تراليا (ترلة) [٢]،٤-إلى أهل رومية ،٥-إلى أهل فيلادلفيا (فيلدلفية) [٣]،٦-إلى أهل سميرنا ،٧-إلى بوليكاربوس أسقف سميرنا) [٤].

(وقد تشكك البعض في صحة مصدر الرسائل المنسوبة إلى اغناطيوس بينما افترض البعض الآخر أنه قد حدث الكثير من التحريف فيها لصالح أغراض خاصة) [٥].

[٥].

ولهذه الرسائل أهمية كبرى في دراسة العقائد النصرانية وتطور المؤسسة الكنسية، فمن الناحية التنظيمية فقد ذكر أغناطيوس رتب كنسية لم تكن معروفة، وهو أول من قال بأن الأسقف ممثل الله على الأرض، إضافة إلي ذلك أغناطيوس هو أول من استخدم تعبير الكنيسة الكاثوليكية[٦]، ولكن هل حقا أغناطيوس كتب جميع الرسائل المنسوبة إليه أم كتب بعضها؟ و إن كان قد كتب بعضها، هل نجت الرسائل التي كتبها من أيد المحرفين؟.

المشكلة العويصة في رسائل اغناطيوس هي وجودها في ثلاثة ثلاث مجموعات

---

(١)ماغنيسيا: مدينة اغريقية قديمة وتضبط في بعض المراجع ماجنسيا تقع الآن غرب تركيا بالقرب من أزمير. انظر : الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص١٦١٠؛ص١٦٢٥.

(٢)ترالیا وتضبط ترالس أو ترالیس :مدينة قديمة في آسيا الصغرى تعرف اليوم باسم ابدن في تركيا .انظر : المرجع السابق ، ج١/ص ٥٠١.

(٣)فيلادلفيا: مدينة جنوب شرق بنسلفانيا عند مصب نهر ديلاوير في المحيط الأطلنطي،من صناعاتها: المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، وهي مقر جامعة بنسلفانيا. انظر: المرجع السابق، ج٢/ص ١٣٥٠.

(٤)موسوعة آباء الكنيسة ج٣/ص١٦٣؛ انظر :تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/٤١٦.

(٥)مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ١٠٨؛انظر : موسوعة آباء الكنيسة ،ج ١/ص ٢٩٤.

(٦)انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ١٤٢.

قصيرة وتحتوى ثلاث رسائل ،وثانية طويلة تحوى الرسائل السبعة وغيرها وثالثة متوسطة تحوى رسائل اغناطيوس السبع ، ، ويوجد اتفاق على أن الصيغة الطويلة مزورة ،؛لأن يوسابيوس المؤرخ لم يعرفها، كما أن التنظيم الكنسي الذي تشير إليه الرسائل لم تعرفه الكنيسة قبل القرن الرابع الميلادي ، ويظهر من الصيغة الموسعة لمحات آريوسية، و لم تظهر الآريوسية[١] حتى القرن الرابع، بينما ا النصوص الزائدة عن الصيغة القصيرة في الرسائل السبعة تختلف في الأسلوب وبداخلها براهين لا يرقي إليها الشك بأنها إنتاج متأخر عن الفترة التي عاشها القديس اعناطيوس الأنطاكي.[٢]

والخلاصة أن التحريف طال هذه الرسائل بالإضافة إلي العدد الكبير من الرسائل المنحولة والمنسوبة إلي اغناطيوس .

وما يهمنا هنا ما ذكره اغناطيوس الأنطاكي عن أسفار العهد الجديد في الرسائل المنسوبة له لم أجد نصه على كتاب يدعى العهد الجديد بأسفار ٢٧سفرا،بل يوجد له اشارات وتلميحات من نصوص موجودة في إنجيل متى وإنجيل مرقص[٣].

٣-بوليكاربوس الازميري (٦٩-١٥٦أو ١٧١م)

يذكر عن بوليكاربوس أنه ولد سنة ٦٩ م في مدينة سميرنا-أزمير-، ويقال إنه

---

(١) الآريوسية :ظهرت في القرن الرابع الميلادي أشاعها آريوس وأنصارها قائلين بأن الكلمة-المسيح - ليس يإله ، بل خليقة ثانوية خاضعة للآب ،حرم المجمع المسكوني الأول في نيقيه عام ٣٢٥م . انظر :قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص ٥١.

(٢) انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ١٤٢.

(٣) انظر : رسائل إغناطيوس الأنطاكي "الآباء الرسوليون /الجزء الثاني"، ترجمة جرجس كامل يوسف.

كان تلميذ يوحنا[١] الحواري أو يوحنا الشيخ[٢] ؛لذا مختلف في تلمذته ليوحنا الحواري، وقد كان أسقفاً لمدينة سميرنا عندما مرّ بها اغناطيوس الأنطاكي في طريقه إلى روما، وقد حُكم عليه بالموت في سنة ١٥٦ ميلادي ، ويقال١٧١ ميلادي ، وكان حينئذاك شيخاً كبيراً[٣].

إن الوسيلة لمعرفة بوليكاربوس، عدة وثائق منها: "رسالة استشهاده ومنسوبة إلى شخص يدعى بيونوس" ، وثانيا: "رسالة منسوبة له موجهة إلى أهل فيلبي" ، وثالثا:" الرسالة التي بعث بها إليه اغناطيوس الأنطاكي" ،ورسالة "اغناطيوس الى أهل أفسس"[٤] "ورسالته الى أهل أزمير-سميرنا- " وما ورد عنه عند إيريناوس والمؤرخ الكنسي يوسابيوس[٥] .

وسوف نركز في هذا المبحث على إيريناوس و يوسابيوس ؛لأنه وإن نقل هو أيضا من إيريناوس الا أن كثيرا مما نقله مفقود ولا يوجد مصدر آخر سواه.

أما رسالة استشهاد بوليكاربوس أصابها كثير من التحريف و يشكك العلماء في صحتها ، ولكن ليس صحة الرسالة هي المشكلة في هذه الرسالة، ولكن في محتواها الأشبه بروايات ألف ليلة وليلة، ورسالة بوليكاربوس إلي فيليبي مرتبطة ارتباطا وثيقا

---

(١) يوحنا : الملقب بالتلميذ الحبيب ، ينسب إليه إنجيل وثلاثة رسائل ورؤيا من العهد الجديد من الكتاب المقدس .انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص٧٠.

(٢)القس يوحنا أو يوحنا الشيخ : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣)انظر: تاريخ المسيحية ،ص ١١٠؛تاريخ الفكر المسيحي ،ج٤٢٨/١.

(٤) أفسس :مدينة غرب آسيا الصغرى –تركيا- بالقرب من بحر ايجه. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص٦٩.

(٥)انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ١٥٨.

برسائل اغناطيوس الأنطاكي، فالرافضون لصحة رسائل اغناطيوس يرفضون أيضا رسالة بوليكاربوس، فقد أشار كاتب رسالة بوليكاربوس إلي رسائل اغناطيوس، فإن ثبت صحة رسالة بوليكاربوس تثبت صحة رسائل اغناطيوس[١].

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

يذكر (ايريناوس أنّ بوليكاربوس أرسل عدة رسائل إلى الكنائس المحيطة بسميرنا ، و لم يبق من هذه الرسائل إلاّ رسالته إلى أهل فيلبي) [٢] .

و "رسالة بوليكاربوس إلى فيلبي" لا توجد فيها أدنى إشارة إلى أسفار العهد الجديد ٢٧سفرا ، وإنما إشارات ونصوص من إنجيل متى وإنجيل لوقا ، ورسالة بطرس وغيرها[٣].

٤-بابياس الهيرابولي (؟-؟)

بابياس شخص مجهول حتى في موازين النصارى ، فلا يعرف له اسما سوى اسمه الأول ولا يعرف عام ميلاده، ولا مكان ميلاده يقول عنه مؤلفو تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة:(نكاد نجهل كل شيء عن شخص بابياس ما عدا أنه كان معاصرا وصديقا لبوليكاربوس الأزميري)[٤] .

ويذكر المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري أن بابياس كان أسقف

(١)انظر: المرجع السابق.
(٢)تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص٤٢٨.
(٣) نص الرسالة منشور على موقع الكتب المسيحية "كتب قبطية" .
(٤)ص ١٧٤.

هيرابوليس[١] في فريجية الصغرى[٢][٣] .

والمعلومات القليلة عن بابياس هي احتمالات وتكهنات معرضة للخطأ بنسبة كبيرة ؛ذلك لأن هذه التكهنات مبنية على سطور قليلة تنسب إلى بابياس، إضافة إلى شهادة إيريناوس الذي جعل بابياس تلميذا ليوحنا الإنجيلي [٤].

فقد ذكر إيريناوس عن بابياس أنه كان معاصراً لبوليكاربوس و أنه سمع من يوحنا، ، فهل سمع بابياس من يوحنا ؟

إن ذلك ما نفاه يوسابيوس القيصري بشدة حيث قال:(وأما بابياس نفسه، فانه في مقدمة أبحاثه لا يصرح بأي حال من الأحوال بأنه كان مستمعا أو معاينا للرسل المباركين، ولكن يبين في كلماته أنه تلقي تعليم الإيمان من أصدقائهم)[٥] .

وقد أثبت يوسابيوس عدم لقاء بابياس بيوحنا من خلال ما قاله بابياس نفسه وأورد الاقتباس التالي من كتاب بابياس: (لكن لا أتردد أيضا على أن أضع أمامكم مع تفسيري كل ما تعلمته بحرص من المشايخ وكل ما أتذكره بحرص ضامنا صحته لأنني لم ألتذ –كالكثيرين- بمن يجدون المتعة يتكلموا كثيرا بل بمن يعلمون الحق ، لم ألتذ بمن

---

(١)هيرابوليس :كلمة اغريقية تعنى مدينة مقدسة ،وهي تقع غربي فريجيا باسيا الصغرى ،ابرز معالمها المباني الرومانية وشلالاتها الجميلة .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٩٢٥.

(٢)فريجية الصغرى :منطقة جبلية في أواسط آسيا الصغرى-شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا تسمى أيضا بالأناضول-ج١/١٦٣، ويقال الاسم نسبة إلى قبائل الفريجيين .انظر : المرجع السابق ،ج٢/١٢٩٧دائرة المعارف الكتابية ،ج٦/ص ٤٥.

(٣)انظر : تاريخ الكنيسة ، ص ١٤٥.

(٤)انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٧٤.

(٥)تاريخ الكنيسة ،ص ١٤٤.

يقدمون وصايا غريبة بل بمن يقدمون وصايا الرب للإيمان الصادر من الحق نفسه ،وكلما أتى أحد ممن كان يتبع الشيوخ، سألته عن أقوالهم، عما قاله أندراوس[١] أو بطرس أو عما قاله فيلبس[٢] أو توما[٣] أو يعقوب[٤] أو يوحنا أو متى[٥] أو أي أحد من تلاميذ الرب ، أو عما قاله أرستيون[٦] أو القس يوحنا، لأني لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفديني بقدر ما يفديني ما أحصل عليه من خلال الصوت الحي الدائم)[٧].

و هنا أشار يوسابيوس أن بابياس ذكر يوحنا مرتين، مرة ضمن التلاميذ، ومره مع أرستيون، وفي المرة الثانية وصفه بالقس أو الشيخ ، وقد جاء اسم يوحنا القس بعد أرستيون، ولو كان يوحنا القس هو يوحنا الإنجيلي لما وضع اسمه بعد أرستيون الذي لم يكن تلميذا، ويذكر يوسابيوس أن بابياس يدعوه بكل وضوح قسا ،وكانت لفظة قس

(١)أندراوس: أحد تلاميذ المسيح –عليه السلام– كما يزعم النصارى ،هو ابن يونا وأخو سمعان بطرس ،من مدينة صيدا كان يشتغل مع أخيه بطرس بصيد السمك ، وتعتبر الكنيسة في القسطنطينية أن مؤسسها أندراوس .انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص ٦٨–٦٩.

(٢)فيلبس :أحد تلاميذ المسيح –عليه السلام– من مدينة الجليل ، يعتبر الخامس في قائمة التلاميذ. انظر :دائرة المعارف الكتابية ،ج٦/ص١٢٨.

(٣)توما: أحد تلاميذ المسيح –عليه السلام– من مدينة صيدا كان يشتغل صيادا ، يعتبر السابع في قائمة التلاميذ أسس كنيسة في الهند –كما تشير المصادر النصرانية– . انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص٧٥.

(٤)يعقوب: أحد تلاميذ المسيح –عليه السلام– ويدعى ابن زبدي أخو يوحنا .انظر: المرجع السابق ،ج١/ص ٩٠.

(٥)متى: أحد تلاميذ المسيح –عليه السلام– وكان يعمل عشارا ، يعتبر الثامن في قائمة التلاميذ ، وينسب إليه إليه إنجيل من الأربعة الأناجيل في العهد الجديد من الكتاب المقدس .المرجع السابق ، ج١/ص ٧٦.

(٦)أرستيون: المعلومات عن حياته قليلة جدا يقال أنه كتب عام ١٤٠م دفاعا عن النصرانية ضد اليهود .انظر : : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٢٢٢.

(٧)تاريخ الكنيسة ،ص ١٤٤.

تطلق على آباء الكنيسة في عصر بابياس[١].

إن عدم ثبوت لقاء بابياس بيوحنا وفقا لما ذكره يوسابيوس يثبت خطأ إيريناوس في قوله بلقاء بابياس بيوحنا.

كما إن نفي يوسابيوس معرفة بابياس بيوحنا ليس إدانة لبابياس بقدر ما هو إدانة لإيريناوس الذي كان يسعي إلي اثبات اتصال سند التقليد الكنسي بتلاميذ المسيح –عليه السلام–.

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

يذكر يوسابيوس القيصري عن بابياس أنه ألف خمسة كتب تدعى" تفسير كلمات السيد"، إلا أنه لم يصل من هذه الكتب إلا نتف أوردها يوسابيوس و إيريناوس[٢].

ورغم قلة ما وصل عن بابياس إلا أن بابياس اكتسب أهمية كبرى في دائرة الدراسات الكتابية ؛ فقد نقل يوسابيوس في تاريخه كلام بابياس عن أصل إنجيل متى و إنجيل مرقس [٣]حيث قال: (إن مرقس إذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ولو ولو من غير ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله ؛لأنه لا سمع للرب ولا اتبعه

---

(١) انظر : المرجع السابق، تعليق المترجم هامش ١،٢.

(٢) انظر: تاريخ الكنسية ،ص ١٤٤،تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ١٧٦.

(٣)مرقس : أحد أوائل تلاميذ الرسل –التلاميذ– ويسمى يوحنا ، تتلمذ على يد بطرس كبير التلاميذ ، وصار من السبعين الذين يقال أن المسيح –عليه السلام – ارسلهم للبشارة (لوقا ١٠ :١) ، ينسب إليه إنجيل من الأربعة الأناجيل في العهد الجديد من الكتاب المقدس ، وينسب إليه أيضا تأسيس أول كنيسة في الاسكندرية وصار أول أسقف لها . انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص ٨٧–٨٩؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج٧/ص١٢٠–١٢١

ولكن فيما بعد-كما قلت- اتبع بطرس الذي جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه دون قصد بأن يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها ..أما عن متى فقد كتب ما يلي :وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية باللغة العبرانية وفسرها كل واحد على قدر استطاعته) [١].

ومع ذلك، فإن هذين الاقتباسين قد أثارا معضلات ، فالأناجيل أربعة و بابياس لا يذكر سوي اثنين مما يعني أن إنجيلي لوقا ويوحنا لم يكتبا إلي منتصف القرن الثاني، إذ لو كان الإنجيلين قد كتبا لذكرهما بابياس يذكر "مؤلفو تاريخ الفكر الكنسي عند آباء الكنيسة ":(يبدو أن بابياس كان مناهضا للغنوصية إذ لم يكن يعتمد من الكتب المقدسة تلك التي يجلّها الغنوصيون [٢] كإنجيل يوحنا وإنجيل لوقا ورسائل بولس بل كان يلجأ خصوصا إلى تقاليد شفهية وتقاليد ذكرها مرقس ومتى)[٣] .

لكن يبقي هذا احتمال ، والحقيقة الوحيدة هي أن بابياس الذي كتب في

---

(١)تاريخ الكنسية، ١٤٦.

(٢)الغنوصيون : (gnose) العارفون، فإنّ كلمة "غنوس" أو الغنوصية يونانية وتعني المعرفة أو العلوم الخاصة بالأمور الروحية أو الإلهية. والغنوصية تشمل عدة مذاهب، ويمكن القول أنّ الغنوصية هي خليط من الأفكار الفلسفية الدينية الهلينية، و الفارسية، واليهودية والنصرانية. ويعتقد البعض بأنّ الغنوصية المسيحية بدأت في القرن الأول ولكنها ازدهرت وانتشرت في القرن الثاني ،فيما يذكر عن الغنوصية النصرانية ترى بأنّ المسيح- عليه السلام-لم يتجسد بصورة حقيقية، إذ أنّ جسده الذي كان يظهر به أمام الناس لم يكن إلاّ خيالا، ولكن بالرغم من هذا يبقى أصل ومصدر الغنوصية النصرانية غير معروف تماماً، وهو يشمل عدة شيع ومذاهب .انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٣٩٦- ٤٠٦؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص٢٧٠-٢٨٠؛موسوعة أباء الكنيسة ، ج١/ص ٢٤٢-٢٥٤.

(٣)،ص١٧٧.

منتصف القرن الثاني كما يشير من ترجم له لم يذكر سوى إنجيلين، فهل الإنجيلان اللذان ذكرهما هما إنجيلي متي و مرقس الذين نعرفهما؟ أم كان بابياس يتحدث عن كتب أخرى ؟

إن بابياس يخبر بتدوين متى لأقوال المسيح –عليه السلام –ويذكر أن متى دون أقوال المسيح –عليه السلام –باللغة العبرية، ويؤكد علماء من النصارى أن إنجيل متي الذي بين أيدي النصارى لم يكتب بالعبرية، وليس ترجمة عن العبرية بل كتب باليونانية، تذكر دائرة المعارف الكتابية : (مؤكد هو أنه مهما كان هذا الإنجيل العبري "الآرامى" فهو لم يكن الصورة الأصيلة التي ترجم عنها الإنجيل اليوناني الذي بين أيدينا؛ سواء بواسطة الرسول نفسه، أو بواسطة أحد آخر ..فإنجيل "متى" يعطي الانطباع بأنه غير مترجم؛ بل كتب أصلا في اليونانية، فهو أقل في عبريته –في الصياغة والفكر– من بعض الأسفار الأخرى في العهد الجديد؛ كسفر الرؤيا مثلاً، فليس من الصعب – عادة– اكتشاف أن كتاباً في اليونانية من ذلك العصر مترجم عن العبرية أو الآرامية، أو غير مترجم، وواضح أن إنجيل "متى" قد كتب أصلا في اليونانية، من أشياء كثيرة؛ منها كيفية استخدامه للعهد القديم، فهو أحياناً يستخدم الترجمة السبعينية، وأحياناً أخرى يرجع إلى العبرية، والأدلة الخارجية على استخدام إنجيل "متى" أصلاً في العبرية أو الآرامية في الكنيسة الأولى، هي أدلة غير قاطعة) [١].

أماما ذكره بابياس عن إنجيل مرقس فقد أثار الكنيسة المصرية ضده، ذلك أن

(١)ج١ / ص ٤٥٥ .

بابياس نفي معرفة مرقس للمسيح-عليه السلام- وجعله مجرد ناقل عن بطرس، ومستعينا بالذاكرة الأمر الذي يثير شكوكا حول رسولية كنيسة الإسكندرية يذكر "فجاء الدفاع التالي:(أول رواية منسوبة للآباء في هذا المجال هي رواية بابياس التي تقول إن أهل روما طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التي سبقت أن وصلتهم شفاها من بطرس !! ، [فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله . لأنه لا سمع الرب و لا تبعه . و لكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت] . و لو صدقنا قول بابياس في أن مرقس لا سمع الرب و لا تبعه ، كان لزاماً علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا في مارمرقس ، إذ تلقبه ناظر الإله" والرسول) (١).

(ولهذا السبب فإن شهادة بابياس لها فائدة كبيرة إلا أنها تبقى مع ذلك عرضة للشك إذ إن صاحبها لا يتمتع بفكر ناقد أكيد بل يتكلم بأسلوب يكاد يكون غامضا ،وقد يكون هذا الأسلوب من جملة ما حدا أوسابيوس على الحكم على بابياس بأنه ضعيف العقل) (٢).

وما ذكره أبو التاريخ الكنسي يوسابيوس القيصري يعد كافي في القدح في شهادة مؤرخ كـ"بابياس " كتب عن أسفار العهد الجديد وخاصة إنجيل متى و مرقس فيقول يوسابيوس ما نصه: (ويدون نفس الكاتب روايات أخرى يقول أنها وصلته من التقليد غير المكتوب وأمثالاً وتعاليم غريبة للمخلص، وأمور أخرى خرافية..... إذ يبدو

(١)ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد ، ص ١٣٦.
(٢) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ١٧٨.

أنه كان محدود الإدراك جداً كما يتبين من أبحاثه. وإليه يرجع السبب في أن الكثيرين من أباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء مستندين في ذلك على أقدمية الزمن الذي عاش فيه ، كإيريناوس مثلاً وغيره ممن نادوا بآراء مماثلة) [١] .

فبابياس كمؤرِّخ لا يُعتد به [٢] ،لذا إن التقليد المنحدر من بابياس ينبغي بكل بساطة التخلِّي عنه ؛لأنه يعتبر تأليفاً مزيفاً [٣]، و على حد تعبير يوسابيوس ضيع من بعده من آباء الكنيسة ، فأين الاتفاق المزعوم حول قانون العهد الجديد؟

٥-تاتيانس (م١١٠-؟)

يذكر عنه أنه ولد عام ١١٠م ، والمعلومات عنه قليلة[٤]

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

من مؤلفاته الباقية كما يذكر عنه مؤلفان :"الخطاب إلى اليونانيين " ،و" الدياطسرون" [٥]، وله مؤلفات في حكم المفقود منها: "الشياطين " و"المسائل " وغيرها [٦].

وللدياطسرون أهمية عند النصارى فهو دمج لروايات الأناجيل في رواية واحدة

---

(١)تاريخ الكنسية، ١٤٥-١٤٦.

(٢) انظر : الإنجيل بحسب القديس مرقص "دراسة وتفسير وشرح "متى المسكين ،ص٢٧.

(٣)انظر : المرجع السابق ،ص ٢٠.

(٤)انظر: تاريخ الفكر المسيحي ،ج ١/ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٥)الدياطسرون: كلمة يونانية معناها مكون من أربعة، وهو عمل يقال عنه تفسيري فيه دمج الأناجيل الأربعة في إنجيل . انظر : موسوعة آباء الكنيسة ، ج١/ص ٢٤٧؛قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص ٢٦٤.

(٦)انظر : تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٤٥٦؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٤٠.

الكتاب، واعتبر لفترة من الزمن هو المعتمد-حتى القرن الخامس الميلادي- عند الكنيسة السريانية[١]، يذكر يوسابيوس في تاريخه :(تاتيان جمع مجموعة من الأناجيل -لست أدري بأي كيفية – اطلق عليها اسم دياتيسرون) [٢].

وفي موضع آخر يشير "مؤلفو تاريخ الفكر المسيحي "أكثر لعقيدته :(أن تاتيانس قريب من الغنوصيين)[٣].هذا و لم يشير تاتيانس في كتابه الدياطسرون إلى التثليث [٤].

ورغم أهمية ما كتبه فأن أفكاره خليطة ،كما يذكر "مؤلف تاريخ الفكر المسيحي" (خليط من أفكار قويمة وأفكار هرطوقية يصعب فصل عناصره ، يرفض العهد القديم بكامله إذ لا يرى فيه عمل أبي يسوع المسيح بل عمل نصف إله شرير، ويرفض كذلك رسائل بولس)[٥] .

فتاتيان يرفض رسائل بولس الأربعة عشر رسالة ، التي بلا شك لها أهميتها في قانون العهد الجديد، وعليها المعول في عقائد القوم. فماذا بقى من قانونية أسفار العهد الجديد؟ واين الاتفاق المزعوم؟

---

(١) انظر :المرجع السابق.

(٢)ص١٩١.

(٣)تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٣٩.

(٤) انظر : الدياطسرون:الرباعي "،ص ٧٥.

(٥)ص ٢٤٢؛ انظر :تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٤٥٧.

٦-إيريناوس(١٢٠أو ١٥٠ -٢٠٢م)

يعتبر من المجادلين ضد الهرطقة[١] في الكنيسة: وهم الذين يرى فيهم النصارى أنهم قد تصدوا بحججهم و إثباتاتهم للهرطقات والبدع التي ظهرت للذود عن الإيمان النصراني [٢]-المحرف- ومنهم إيريناوس و هيبوليتس ، في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث.

لمعرفة تاريخ حياته يعتبر كتاب يوسابيوس القيصري هو المصدر الوحيد في ذلك[٣] ؛يذكر عنه أنه ولد بين سنة (١٢٠ ــ ١٥٠) م ، وترعرع في سميرنا-أزمير- وانتقل منها إلى مدينة ليون الفرنسية[٤]، وهناك أصبح قسا في الكنيسة وبعد الاضطهاد العنيف في ليون سنة ١٧٧ م ومقتل أسقف ليون ، رسم إيريناوس أسقفاً في ليون [٥]،و [٥]،و يذكر أنه مات في بداية القرن الثالث الميلادي [٦].

---

(١) الهرطقة : كلمة يونانية تدل على المنشق عن عقيدة ما ، والنسبة إليها هرطوقي، والهرطوقي: هو شخص يحمل عقائد تناقض تعاليم دينه. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص ٥٢٧.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ١/ ص ١٥٦؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢١٤ .

(٣)انظر :ا لمرجع السابق ،ص ٢٩٣.

(٤)ليون: تقع في النصف الشمالي من شبه الجزيرة الإسبانية على أحد فروع نهر دويرة فوق تل مرتفع، ولما نمت المملكة النصرانية الشمالية اتخذت ليون عاصمة لها. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص ١٦٠٣.

(٥) انظر : تاريخ المسيحية ،فجر المسيحية ،ص ١٣١؛ تاريخ الفكر المسيحي،ج١/ص٤٣١، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٢٩٣.

(٦) انظر : المرجع السابق .

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

يذكر أنّ إيريناوس كتب عدة مؤلفات، ومن أهمها كتابه "ضد الهرطقات (البدع)" وله اسم آخر هو "تفنيد ودحض المعرفة الكاذبة" يفند فيه العقائد الغنوصية، ويتعرض لها من الناحيتين التاريخية والعقدية، وله كتاب ثان يدعى "شرح تعليم الرسل" [١].

و إيريناوس الذي يطلق عليه أبو التقليد الكنسي ،ويرى النصارى أن شهادته جليلة القيمة كان يؤمن بـ"" كتاب الراعي " لهرماس [٢]هو من الأسفار المرفوضة [٣]ـ ذكر ذلك عنه يوسابيوس القيصري بقوله: (وهو لا يعرف كتاب الراعي فقط بل أيضاً يقبله ، وقد كتب عنه ما يلي : حسناً تكلم السفر قائلا : أول كل شيء آمن بأن الله واحد الذي خلق كل الأشياء وأكملها) [٤] .

(و هنا يحق لنا السؤال أين اتفاق الآباء على أسفار الكتاب المقدس ؟ وسؤال آخر أين الأسفار " كسفر الراعي لهرماس "التي سلموا بها وليست بين أيدينا الآن ؟)[٥].

---

(١) انظر :تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٤٣٣.

(٢) الراعي هرماس: هرماس اسم يوناني اعتبره بعض آباء الكنيسة –ايريناوس ،إكليمندس الاسكندري ،أوريجانوس ،ترتليان – من الأسفار القانونية. انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج٨/ص ١٤٢؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٧٥ .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) ص ٢١٥.

(٥) تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ،ص ٨.

٧-هيبولتيس الروماني (١٧٠م و١٧٥م-٢٣٦-٢٣٧م).

من الآباء في الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية ويحتمل أنه ولُد بين سنتي ١٧٠م و١٧٥م، ويحتمل أيضا أنه توفي ما بين سنتي ٢٣٦و٢٣٧م،يعتبر تلميذ إيريناوس، ورسم أسقفا للكنيسة الكاثوليكية سنة ٢٣٥م [١].

مؤلفاته و موقفه من أسفار العهد الجديد

له مؤلفات عديدة منها :"دحض جميع الهرطقات "و "المسيح الدجال "و"شرح سفر دانيال "وغيرها[٢] .

يذكر مؤلف "الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه" عن هيبولتيس : (قد اقتبس واستشهد بأسفار العهد الجديد أكثر من ١٣٠٠ مرة ، وأشار إلى قراءتها في الاجتماعات العبادية العامة كما أشار إلى قداستها ووحيها وكونها كلمة الله) [٣].

وهذا تعامى أو طمس للحقائق من المؤلف[٤] ، فهيبوليتس لم يكن يعترف بالرسالة إلى العبرانيين و لم يكن يعترف برسالة يعقوب ، ولا برسالة بطرس الثانية ،ولا رسالة يوحنا الثالثة ولا رسالة يهوذا [٥].

---

(١) انظر: المرجع السابق،ج١/ ص٥٦٧ ؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص٣٥٢.

(٢) انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ ص٥٦٩-٥٧١؛ ص٥٦٧.

(٣) ص ١٤٣.

(٤)انظر : تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ،٢٣.

(٥) انظر : فكرة عامة عن الكتاب المقدس "عدة مقالات من مجلة مرقس"، الكتاب المقدس النصوص الأصلية كيف وصلت إلينا، ص٧٥.

٨-اكليمندس الإسكندري(١٥٠-٢١٥م) .

يتطس فلافيوس كليمندس الاسكندري، ولد سنة ١٥٠ م تقريباً من أبوين وثنيين، ثم اعتنق النصرانية ، ويذكر عنه أنه كان في ضليعاً بالفلسفة اليونانية وآدابها، وقد سافر من أثينا[١] مسقط رأسه إلى الإسكندرية، المدينة التي كانت تعتبر في ذلك الوقت مركزاً علمياً وملتقى حضارات مختلفة؛ ولذلك فقد كثرت فيها المدارس الفلسفية والدينية[٢].

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

يعتبر من الآباء الكنيسة الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية كما هو واضح من خلال ما كتب[٣] يذكر مؤلف "موسوعة آباء الكنيسة" : (على الرغم من أننا لا نعرف إلا القليل عن حياة كلميندس الا أننا نحصل على صورة واضحة لشخصيته من خلال كتاباته .... وأعمال كلميندس الأدبية تثبت أنه كان واسع العلم ، له باع طويل في الفلسفة والشعر وعلم الآثار والأساطير والأدب القديم)[٤] .

ويذكر يوسابيوس القيصري أن اكلمنيدس الإسكندري كان يستشهد في

(١) اثينا:مدينة تقديمة ،زعيمة الحضارة في العالم الإغريقي القديم ،وعاصمة بلاد اليونان اليوم .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٥٢.

(٢)انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص٥٠١؛ موسوعة آباء الكنيسة ، ج٢/ص٧٣.

(٣) تاريخ الكنسية المسيحية ،ص١١٧.

(٤)ج٢/ص٧٤؛ انظر : دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ،ج١/ص٨٩.

كتاباته من أسفار لا توجد الآن في الكتاب المقدس فيقول : (ويستخدم أيضاً في هذه المؤلفات شهادات من الأسفار المتنازع عليها مثل حكمة سليمان ، وحكمة يشوع ابن سيراخ، ورسالة العبرانيين ، ورسائل برنابا ، وأكلمنضس ، ويهوذا)[١]

و اكلميندس أيضا أسقط بعض الأسفار كرسالة بطرس الثانية ورسالة يوحنا الثالثة ، رغم اعترافه بأسفار أكثر مما تعترف بها كنيسة روما ! يؤكد هذا الكلام من داخل الكنيسة الأرثوذكسية في كتاب "فكرة عامة عن الكتاب المقدس" : (شهدت السنين الأخيرة من القرن الثاني حتى بداية القرن الثالث الميلادي نشاطاً كبيراً في مدرسة الإسكندرية الشهيرة التي كان يرأسها حينذاك العلامة كليمندس الإسكندري . ويتبين من كتاباته أنه كان يعترف بعدد كبير من أسفار العهد الجديد أكثر مما كانت تعترف به كنيسة روما . فقد ذكر الأناجيل الأربعة ورسائل بولس الأربع عشرة وسفر أعمال الرسل ورسائل : بطرس الأولى ويوحنا الأولى والثانية ويهوذا ، وسفر الرؤيا . ولكنه أضاف إليها أيضاً رسائل كلمندس الروماني و برنابا الرسول باعتبارها كتابات ذات سلطان رسولي)[٢].

فأي اتفاق ينشد بهذا النقل عن رجل يعتبر علامة في كنيسة الإسكندرية ، بل ينقل عنه أيضا اعترافه بأسفار أكثر من كنيسة روما! ، ما أكثر ما يتعامى النصارى عن الحقيقة الواضحة أنه لا اتفاق بين آباء الكنيسة في الأسفار بل لم يوجد لديهم كتاب

(١) تاريخ الكنيسة ، ص٢٦٠.

(٢) ص٧٤.

يدعى العهد الجديد بأسفاره ٢٧سفراً.

٩-ترتليانس "ترتليان"(١٤٥أو ١٥٥-٢٢٠أو٢٢٥م).

هو كنتينوس فلورنتوس ترتليانوس، يعتبر من أبرز الشخصيات في الكنيسة الغربية على وجه الخصوص، وقد ولد حوالي سنة ١٥٥ م من أسرة وثنية غنية في مدينة قرطاجة بشمال افريقيا، وقد درس القانون، ومارس مهنته في رومية، وكان واسع الاطلاع في الفلسفة والتاريخ، يقال في نهاية القرن الثاني ١٩٥م اعتنق النصرانية في روما، وبعد ذلك عاد إلى قرطاجة مسقط رأسه، وهناك انتخب أسقفا، وتوفي سنة ٢٢٥ م تقريباً [١].

بينما يذهب البعض إلى تاريخ ميلاده ووفاته غير معروفين على وجه التحديد[٢]

. مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

قام بتأليف كثير من الكتب منها : "إلى الوثنيين "و"الدفاع "و"الرد على اليهود" وغيرها. [٣]

ويعتبر (أول كاتب من رجال الدين يكتب باللاتينية، وذلك لأنّ قادة الكنيسة الرومانية ومفكريها كانوا يكتبون باليونانية إلى ما بعد عهده، وتُعد مؤلفاته من أهم

(١) انظر: تاريخ المسيحية ،فجر المسيحية ١/ص ١٣٢؛انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٥١٤-٥١٥؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٣٢٨.

(٢)انظر :موسوعة آباء الكنيسة ،ج ٢/ص ١٥٤؛ تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٥٢٠-٥٢٧؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٣٣٠-٣٤٥.

(٣)انظر :المراجع السابقة .

المؤلفات باللاتينية بعد مؤلفات أوغسطين، وهي مؤلفات جدلية) [١].

يذكر عن ترتليانس أنه أول من اخترع كلمة التثليث أو الثالوث فقد ورد في قاموس الكتاب المقدس :(والكلمة نفسها "التثليث أو الثالوث" لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد ...) [٢].

ترتليان رائد الكُتَّاب اللاتين كان يؤمن بقانونية كتاب " بالراعى هرماس "، ثم رفضها ، ولم يذكر من رسائل بطرس ويوحنا إلا الرسائل الأولى[٣] .

١٠-أوريجانوس(١٨٥-٢٤٥أو ٢٥٥م) [٤]

يذكر أن أوريجانوس ولد حوالي سنة ١٨٥ ميلادي في كنف عائلة نصرانية ، وكان والده أول معلم له.

وهو تلميذ وخليفة كليمندس الإسكندري ، ترأس كنيسة الإسكندرية وهو لا يزال شابا وقد فسر أسفاراً من العهد القديم والعهد الجديد ،وكان يميل إلى التصوف وحياة الزهد[٥] .

---

(١)دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ،ج١/ص ٥٥.

(٢)ص ٢٣٢؛انظر :موسوعة آباء الكنيسة ، ج ٢/ص١٧٥؛ انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص٥٢٨؛ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ،ج١/ص٩٠

(٣) انظر : فكرة عامة عن الكتاب المقدس "عدة مقالات من مجلة مرقس"، الكتاب المقدس النصوص الأصلية كيف وصلت إلينا، ص ٧٢.

(٤)النطق في اليونانية هو أوريجنيوس ولكن النطق الشائع في العربية هو أوريجانوس .انظر : موسوعة آباء الكنيسة ،ج٢/ص٩٢.

(٥)انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٣٩١ – ٣٩٣؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

أوريجانوس شخصية لعبت في تاريخ الفكر النصراني دوراً هاماً بالنسبة للتعاليم اللاهوتية التي كانت في طور التكوين والتطوير في ذلك الوقت. [١].

وقد خصص المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري الذي عاش في بداية القرن الرابع الميلادي كتابه السادس كله من مجلّد التاريخ الكنسي لحياة أوريجانوس وتعاليمه ومؤلفاته [٢]؛ولذلك يعتبر من أخصب الكتّاب القدامى، بل قال عنه بعض المؤرخين: أنّ مؤلفاته الدينية اللاهوتية تعتبر أعظم الانجازات العقلية في الكنيسة قبل مجمع نيقية [٣].

ويمكن تقسيم مصنفاته إلى قسمين: فئة تتناول الكتاب المقدّس، وفئة أخرى تتناول المواضع اللاهوتية والعقائدية والصوفية، وسنشير هنا باختصار إلى بعض مؤلفاته وهي:

١ ــ أهم كتاب له في ضبط نصوص الكتاب المقدّس ويدعى (السداسي) أو الكتاب المقدّس ذو الأعمدة الستة "**bible sextuple**"، فلقد وضع العهد القديم كله في أعمدة ستة متوازية وهي: النص العبري ــ النص العبري بالحروف اليونانية ــ نص لترجمة يونانية منسوبة إلى مترجم يدعى "أكيلا" (أوائل القرن الثاني) ــ نص

٨٥؛ تاريخ الفكر المسيحي،ج١/ص٥٣٩-٥٤٠ .

(١)انظر :دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ،ج١/ص٨٩؛ موسوعة آباء الكنيسة ،ج٢/ص٩٣.

(٢) انظر : تاريخ الفكر المسيحي،ج١/ص٥٣٩.

(٣) انظر : المرجع السابق ، تاريخ الكنسية المسيحية ،ص ١١٨-١٢٤.

لترجمة يونانية أخرى ــ نص خامس وهو الترجمة اليونانية السبعينية ــ والنص السادس هو أيضاً ترجمة يونانية حصلت سنة ١٨٠ م[١].

٢ــ تفسير كل الكتاب المقدّس وبلغ المئات من الكتب ولكن معظمها قد فُقد و لم يبق منها إلاّ نزراً يسيراً.

٣ ــ كتابه الدفاعي الذي يدعى "الرد على كلسوس أو سلسوس" الفيلسوف.

٤ ــ" المباديء الأولية": وهو الكتاب الأول من نوعه ويحتوي على أربعة مجلدات[٢].

وبالنظر في الذي أورده يوسابيوس القيصري في كتابه تاريخ الكنيسة عن أوريجانوس فيما يخص الأسفار المقدسة من العهد الجديد، نجد هذه العبارة التي تبين أن أوريجانوس لم يكن يعتبر رسالة بطرس الثانية من الأسفار المقدسة (وبطرس الذي بنيت عليه كنيسة المسيح التي لا تقوى عليها أبواب الجحيم ترك رسالة واحدة معترف بها ، ولعله ترك رسالة ثانية أيضاً ، ولكن هذا أمر مشكوك فيه.) [٣].

والسؤال الآن : بأي حق دخلت رسالة بطرس الثانية إلى الكتاب المقدس طالما أنها بشهادة "العالم العظيم" أوريجانوس ليست من الأسفار المقدسة؟[٤] .

ويستمر يوسابيوس القيصري في عرض ما ذكره أوريجانوس عن الأسفار

---

(١) انظر :دائرة المعارف الكتابية ،ج٢/٣٥١.

(٢) انظر : تاريخ الفكر المسيحي،ج١/ص٥٣٩-٥٥٠؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة،ص٣٩٧-٣٩٩؛ موسوعة اباء الكنيسةج٢/٩٨.

(٣) ص ٢٧٥.

(٤) انظر : تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ،ص ٩.

المقدسة عندما يتكلم عن يوحنا فيقول : (وترك أيضاً رسالة قصيرة جداً ، وربما رسالة ثانية وثالثة ، ولكنهما ليسا معترفاً بصحتهما من الجميع)[١].

و السؤال هو إذا كانت رسالة يوحنا الثانية والثالثة مرفوضتان من الجميع فكيف دخلتا إلى الكتاب المقدس ؟[٢].

وتعد تعاليم أوريجانوس من الهرطقة بشهادة من كتب عن آباء الكنيسة ونصه (القارئ المدقق لتعاليم أوريجانوس يشتم منها كل أنواع الهرطقات)[٣] ،ولكن (بالرغم من كل هذه الأخطاء اللاهوتية ، وبالرغم أيضا من خلطه بعض التعاليم الغنوسية والرواقية والأساطير الوثنية بتعاليمه المسيحية فقد كان لأوريجانوس تأثير عميق على كنيسة القرون الأولى)[٤].

و بعد ما قدم عن أوريجانوس يبقى السؤال المطروح هنا ما مدى صحة ما ذكره القس منيس عبد النور –وغيره– بقوله : (كتب أئمة المسيحية جداول بأسماء الكتب المقدسة ، كان أولها جدول العالم العظيم أوريجانوس الإسكندري – بعد يوحنا الرسول بمئة سنة– . وجدوله محفوظ في باريس، وذكره يوسابيوس في تاريخه ، وفيه الأربع بشائر وأعمال الرسل ورسائل بولس الأربع عشرة ورسالتي بطرس وثلاث رسائل يوحنا وكتاب الرؤيا ، وهو الموجود عندنا اليوم ، و لم يذكر الكتب المفتعلة ، مما

---

(١) ص ٢٧٥.

(٢) انظر : تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ،ص ٩.

(٣)تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص٥٥٦.

(٤)المرجع السابق ،ج١/ص٥٦٢.

يدل على أن المسيحيين لم يعرفوا سوى كتبهم الموحى بها)؟! [١].

١١-يوسابيوس القيصري (٢٦٠ أو ٢٦٥-٣٤٠م).

ولد في فلسطين حصل على تعليميه في قيصرية بأرض فلسطين ، أسقف قيصرية وأحد أعضاء مجمع نيقية الذي انعقد سنة ٣٢٥م ، ترجع أهمية كتاباته لكونه أقدم المؤرخين النصارى ، وهو نفسه يعتبر حجة في تاريخ الكنيسة في عصورها الأولى؛ لذا يعتبر أبو التاريخ الكنسي، وكان واسع الاطلاع في كتب آباء الكنيسة، والتي كان لديه منها الكثير جداً واستقى معلوماته منها، وجمع في كُتبه أهم ما كتبه آباء الكنيسة من نهاية القرن الأول إلى بداية القرن الثالث الميلادي [٢].

مؤلفاته وموقفه من أسفار العهد الجديد

ترك يوسابيوس القيصري عدة مؤلفات منها :التاريخ القديم ،تاريخ الكنيسة ،أناشيد نبوية ،وغيرها[٣].

ومن خلال ما كتبه في "تاريخ الكنيسة " يتضح موقفه من أسفار العهد الجديد على ثلاثة أقسام هي[٤]:

القسم الأول أسفار معتمدة : الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسائل بولس الأربع عشرة، رسالة يوحنا الأولى أما رؤيا يوحنا فينسبها تارة إلى الأسفار القانونية ومرة إلى أسفار القسم الثاني .

---

(١) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ،١٧.

(٢)انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٣)انظر :موسوعة آباء الكنيسة ،ج٣/ص ١٠٤.

(٤) انظر : تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١٢٧-١٢٩؛ إظهار الحق ، ج ١ / ص ١٦٢-١٦٣ .

القسم الثاني أسفار غير صحيحة ومرفوضة منها: رؤيا يوحنا، أعمال الرسل لبولس[١]، رؤيا الراعي هرماس، رسالة برنابا [٢]، رؤيا بطرس[٣]، إنجيل توماس [٤]، أعمال الرسل لأندراوس [٥]، أعمال الرسل ليوحنا[٦].

القسم الثالث أسفار محل نزاع في الكنيسة: إنجيل العبرانيين[٧]، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، رسالة بطرس الثانية، رسالتي يوحنا الثانية ويوحنا الثالثة .

مما تقدم عن يوسابيوس القيصري وغيره من آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م ،لم يكن هناك اتفاق فيما بينهم حول قانون أسفار العهد الجديد، وهي نتيجة

---

(١) أعمال بولس: يقال إن كاتبها كاهن من آسيا الصغرى عام ١٨٥م، ويتناول شيئا من سيرة بولس، والكتاب موجود إلا أنه ليس كاملا. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٥٩؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٤٥.

(٢) رسالة برنابا :ترجع إلى العصور الأولي، وهي عبارة عن خطاب عام موجه إلى " الأبناء والبنات "، ولا يظهر اسم برنابا إلا في العنوان والخاتمة، وجزء كبير من الرسالة عبارة عن اقتباسات، أغلبها من الترجمة السبعينية لسفر إشعياء، والبعض الآخر من أسفار أخرى ، استعملت رسالة برنابا في الكنيسة فترة من الزمن . انظر: المرجع السابق ، ج ٢/ ص ١٤٤؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٦٥.

(٣) رؤيا بطرس : يروى الإنجيل حادثة الصلب، وتوجد له بعض المخطوطات . انظر : المرجع السابق ، ص ٥٢ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٥٦.

(٤) إنجيل توماس : يروي الإنجيل حسب ما يذكر عنه طفولة المسيح عليه –السلام– له عدة نسخ بلغات شتى منها العبرية . انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٦.

(٥) أعمال الرسل لأندراوس : جزء كبير منها في حكم المفقود فالمعلومات عنها قليلة ، تتحدث عن بطرس . انظر: المرجع السابق، ص ٦٣؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٥٠.

(٦) أعمال الرسل ليوحنا: لم يبق منها إلا القليل ، وفيها رؤيا عن المسيح –عليه السلام– وقيامته وصلبه. انظر : تاريخ الفكر المسيحي، ص ٦٣؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ / ص ٤٩.

(٧) إنجيل العبرانيين: تذكر المصادر عنه أنه ظهر في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني،لم يبق منه الآن سوى اقتباسات قليلة في كتابات إكليمندس الاسكندري، و أوريجانوس وغيره. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج١ / ص ٥٤؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٥٢.

مسطرة في كتب النصارى قديماً وحديثاً لكن كُتّاب النصارى في تغافل عن الحق جعل البصير منهم أعمى والمتكلم أصم .

وبالتالي فإن دعوى [١]الكُتَّاب النصارى (أن كتابات الآباء الأولين في القرون الثلاثة السابقة لتقرير تلك القانونية تؤكد لنا أن هذا ما كان بالفعل مقبولا من جميع المؤمنين من قبل ذلك) [٢].

فلابد من إقامة الدليل والبرهان الصحيح عليها من أقوال وشهادات آباء الكنيسة النصرانية، والدليل من أقوال وشهادات آباء الكنيسة النصرانية المقدم في البحث بين بطلانها .يقول ابن تيمية :(قولهم :إن هذه الكتب التي بأيديهم من التوراة والإنجيل وسائر النبوات تسلموها من الحواريين كل أمة بلسانها ، وهي على هيئتها قول لم يقيموا على صحته دليلا ، بل ادعوا ذلك دعوى مجردة ، ومثل هذا النقل لم يثبت بالتواتر لم يحتج به في المسائل العلمية) [٣].

---

(١) ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية دعوى النصارى بأن كتبهم قد وصلت إليهم قولا واحدا على ما تسلموه من الحواريين في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢/ ٢١٧-٢١٨.

(٢) وحي الكتاب المقدس ، ص ٢٥.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٣/ ٤١٧.

الخاتمة

أحمد الله –تعالى –على نعمه التي لا تحصى ، ومنها ما أنعم علي من إنجاز هذا البحث في عرض آراء آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م حول قانونية أسفار العهد الجديد ، وفي خاتمته أعرض أهم نتائجه كالتالي :

١-اتضح من خلال الدراسة لفترة زمنية في تاريخ الكنيسة النصرانية تعتبر من أهم الفترات وهي فترة ما قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م أن قانون العهد الجديد بأسفاره ٢٧سفراً لم يكن معروفا ، ومحاولة الكُتَّاب النصارى إيجاد شرعية لهذه القانون من خلال من اطلقت عليهم آباء الكنيسة محاولة ثبت فشلها .

٢-فقد السند بين من عدهم الكنيسة آباء وحاولت اتصالهم بتلاميذ المسيح –عليه السلام- هو أهم ما يميز فترة ما قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥م فليس من بينهم من ثبت اتصاله بالتلاميذ وإنما ذلك رجم بالغيب . وأقوال الآباء في أسفار العهد الجديد شاهِدٌ لاختلاف الأسفار لا شاهدٌ لما اعتمدته الكنيسة من أسفار العهد الجديد.

٣-مرت قانونية أسفار العهد الجديد بعدة مراحل حتى قررت اعتماد ٢٧سفراً ، وليس هناك معايير منضبطة لهذه القانونية .

التوصيات :

البحث نواة لأبحاث أخرى توصى الباحثة بالكتابة فيها منها :

١-بحث عن :"اقتباسات وشواهد آباء الكنيسة النصرانية ومدى دلالتها على صحة الأسفار ".

فهناك رأي سائد أنّ الآباء كانوا ينقلون شواهدهم من العهد الجديد على صورة واضحة ودقيقة ؛ على افتراض أن آباء الكنيسة ينقلون هذه الاقتباسات مباشرة من المخطوطات ، مع مراعاة حرفيّة النقل ، وتمييز النقول عن بعضها ، وردها إلى مظانها الدقيقة[١].

٢-بحث عن "أقوال آباء الكنيسة بعد مجمع نيقية عام ٣٢٥م في قانونية العهد الجديد".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد المرسلين- ﷺ-

(١)انظر : استعادة النص الأصلي للإنجيل "في ضوء قواعد النقد الأدنى إشكاليات التاريخ والمنهج"، ص ١٦٨.

فهرس المصادر و المراجع

- استحالة تحريف الكتب المقدس، الطبعة السادسة عشر، تأليف: القمص مرقص عزيز خليل، الطبعة السادسة عشر ، كنيسة القديسة العذراء ،مصر القديمة.

- استعادة النص الأصلي للإنجيل "في ضوء قواعد النقد الأدنى إشكاليات التاريخ والمنهج"، تأليف :سامي عامري ، الطبعة الأولى ، الرياض :مركز الفكر الغربي ،عام ١٤٣٨ه/ ٢٠١٧م.

-إظهار الحق، تأليف: الشيخ: رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، الطبعة الثانية، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرياض: طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

- الإنجيل بحسب القديس مرقس "دراسة وتفسير وشرح "متى المسكين /دير القديس انبا مقار .

-تاريخ الفكر المسيحي، تأليف: القس حنا الخضري، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.

-تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، تأليف: المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي البولسي، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ٢٠٠١.

-تاريخ الكنيسة، تأليف: القس جون لوريمر، ترجمة: عزرا مرجان، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.

-تاريخ الكنيسة، تأليف: يوسابيوس القيصري، الطبعة الثالثة، تعريب: القمص مرقص داود، القاهرة: مكتبة المحبة، عام ١٩٩٨م.

-تاريخ الكنيسة المسيحية، تأليف: أفغراف سمير نوف، ط.د، نقله من الروسية إلى العربية: الكسندروس مطران حمص وتوابعها، طرابلس: مكتبة السائح.

-تاريخ الكنيسة المفصل، نقله إلى العربية: الأب صبحي حموي اليسوعي، الطبعة الأولى ، بيروت: دار المشرق، عام ٢٠٠٣م.

- تاريخ المسيحية "فجر المسيحية "، تأليف: حبيب سعيد، ط.د، القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.

-تحريف مخطوطات الكتاب المقدس تأليف : على الريس ، مكتبة النافذة .

-التعريفات، تأليف: علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الثانية، حققه وقدم له: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

-حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، تأليف: ر. ك. سبرول، ط.د، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، القاهرة: دار نوبار.

-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تأليف :أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الطبعة الأولى ،تحقيق : د. علي حسن ناصر،د. عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان محمد، الرياض :الناشر دار العاصمة الرياض، عام ١٤١٤ه.

-دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: د/ القس صموئيل حبيب، د/ القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، المحرر: وليم وهبة بباوي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة.

-الدسقولية أو تعاليم الرسل، تعريب: مرقس داود، ط.د، القاهرة: مكتبة المحبة.

-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، تأليف: الأب جان كمبي، الطبعة الثانية، تعريب: أيوب زكي الفرنسسكاني وآخرون، بيروت: دار المشرق ، عام ٢٠٠٢.

-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "المجلد الثاني"، لجنة الإشراف: سيادة المطران يوسف ضرغام، وَنيافة الأنبا يوحنا قلته، وَالأب فاضل سيداروس اليسوعي، الطبعة الأولى، بيروت: دار المشرق، عام ١٩٩٧م.

-- الدياطسرون: "الرباعي "، جمع طاطيان ،دراسة وتحقيق :حسنى يوسف الأطير، الطبعة الأولى ،الناشر :مكتبة النافذة ،عام ٢٠٠٨.

- الرد على النصارى، رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسى، الطبعة الأولى، تحقيق ودراسة: إمام حنفي عبد الله، القاهرة: دار الآفاق العربية، عام ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- رسائل إغناطيوس الأنطاكي "الآباء الرسوليون /الجزء الثاني/الكتابات المسيحية الأصلية في السنوات المائة الأولى "،ط.د، ترجمة :جرجس كامل يوسف، القاهرة :دار الثقافة .

- رسالة اكليمندس إلى الكورنثيين ، ترجمة :وليم سليمان قلادة ،القاهرة :مؤسسة القديس أنطونيس –المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية.

-شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ، تأليف :منيس عبد النور، القاهرة :كنيسة قصر الدوبار.

- الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية "،الجوهري ،إسماعيل بن حماد ، الطبعة الرابعة ،تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٩٠م.

-علم اللاهوت النظامي، تأليف: القس جيمس أنس، الطبعة بدون، راجعه ونقحه وأضاف إليه: د. القس منيس عبد النور، القاهرة: شركة الطباعة المصرية.

-علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"، تأليف: واين جرودم، الطبعة الأولى، ترجمه إلى العربية: مجموعة من اللاهوتيين، القاهرة: برنامج التعليم اللاهوتي بالامتداد، ومطبوعات إيجلز، عام ٢٠٠٢م

- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم "دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية"، تأليف: سعد رستم، الطبعة الأولى، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.

-الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، تأليف: إبراهيم عبد السيد، الطبعة الثالثة عشرة، القاهرة: مطبعة المحبة، عام ١٩٩٦م.

- فكرة عامة عن الكتاب المقدس "عدة مقالات من مجلة مرقس"، الكتاب المقدس النصوص الأصلية كيف وصلت إلينا-، إعداد رهبان دير الانبا مقار .

-قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، إعداد: أ. د. صلاح قنصوه، أ. د. سعيد جمعة مراد، الأب: كرستيان فنبان، أ. د. إكرام لمعي، محمد حسن أحمد غنيم، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة دار الكلمة ، عام ٢٠٠٤م.

- قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير بإشراف: بطرس عبد الملك، الطبعة الثانية، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

- قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، تأليف: ول ديورانت، الطبعة بدون، ترجمة: عبد يونس، مراجعة: علي إبراهيم، اختارته وأشرفت على ترجمته: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.

-الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع كتب اليونانية من الترجمة السبعينية، العهد القديم -إصدار الثاني – الطبعة الرابعة، عام ١٩٩٥م، العهد الجديد – اصدار الرابع- الطبعة الثلاثون، عام ١٩٩٣م، اصدار: كلمة رجاء العالم.

-الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، تأليف: القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج، عام ٢٠٠٥م.

-كتاب و قرار "بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس"، جوش ماكدويل ،ط.د،ترجمة : منيس عبد النور ،بيروت: حياة المحبة.

-كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ،تأليف :أسد رستم ، الطبعة الأولى ،منشورات دار النور ،عام ١٩٢٨م.

-اللاهوت المقارن، تأليف: البابا شنودة، الطبعة الرابعة عشر، القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، عام ٢٠٠٥م.

- لسان العرب ،لابن منظور، الناشر: دار المعارف.

- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد ، تأليف : البابا شنودة الثالث، الطبعة الأولى ،عام ١٩٦٨م.

-مدخل إلى علم الآباء "باترولوجيا "،تأليف :نصحي عبد الشهيد بطرس ،الطبعة الثانية ،مصر الجديدة :مؤسسة القديس أنطونيوس ،المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ،عام ٢٠٠٧م.

- المدخل إلى العهد القديم، تأليف: د. القس صموئيل يوسف خليل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة، عام ٢٠٠٥م.

- المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية، محمد رجب الشتيوي، ط.د ، القاهرة : مطبعة التقدم، عام ١٤٠٨/١٩٧٨م).

-المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير – قرارات – بيانات"، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ١٩٩٢م.

-مجموعة الشرع الكنسي، أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، جمع وترجمة وتنسيق: حنانيا إلياس كساب، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات النور، عام ١٩٩٨م.

- المعتقدات الدينية لدى الغرب، تأليف: عبد الراضي محمد عبد المحسن، الطبعة الأولى، الرياض: مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

-المفردات في غريب القرآن ، تأليف : الراغب الأصفهاني،ط.د، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

-معجم المصطلحات الكنسية، تأليف: أثناسيوس، الطبعة الثانية، القاهرة: دار نوبار، عام ٢٠٠٤م.

-معجم اللاهوت الأرثوذكسي، إعداد: بوريس بوبر ينسكوي، الطبعة الأولى، تعريب: الأب إبراهيم سورج، طرابلس: مكتبة السائح، عام ١٩٩٩م.

-موسوعة آباء الكنيسة ، إعداد :عادل فرج عبد المسيح ،الطبعة الأولى ،القـــاهرة :دار الثقافة المسيحية .

- الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف: محمد شفيق غربال، الطبعة بـــدون، دار الجيـــل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، عام ١٤١٦هـــ/ ١٩٩٥م.

الكتب الالكترونية .-وحى الكتاب المقدس ، تأليف : يوسف رياض "المكتبة المسيحية ".